وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية–قطب شتمة–
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

عنوان المذكرة

القومية الأوروبية والقومية العربية

دراسة مقارنة

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

صفاقسي أمينة شلوق فتيحة

السنة الجامعية: 2017/2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية–قطب شتمة–
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

عنوان المذكرة

القومية الأوروبية والقومية العربية

دراسة مقارنة

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

صفاقسي أمينة شلوق فتيحة

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله أن يسر لي إنهاء هذا العمل راجين من الله عز وجل أن يكون هذا العمل العلم النافع الذي يستفاد منه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتورة شلوق فتيحة على تكرمها بالإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذه المذكرة،

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، كما لا ننسى أن أتقدم بأرقى و أثمن عبارات

الشكر و العرفان إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات ، فلهم منا كل الشكر،

وإن نسيت الذكر فلن أنسى تقديم الشكر لجميع من أعانني بجهده أو وقته أو دعائه في إنجاز هذا العمل.

إهـداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه

أقدم هذا العمل المتواضع إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود إلى أمي الحبيبة، إلى من عمل من أجلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى كل من لملم أحزاني بين فترة وأخرى لكل من أشعرني بأنني لست وحيدة داخل المجتمع إهدائي إليكم أيها الوالدان الكريمان حيث كنتم عونا ودفئ بين أضلعي وأدعوا الله سبحانه وتعالى أن يعجل بشفائكما.

إلى كل أفراد عائلة صفاقسي الذين وقفوا معي دعما وسندا حتى أكملت دراستي وخاصة عمتي كريمة وحفيظة، وإلى كل إخوتي الكرام الذين قدموا لي يد العون في إنجاز هذا البحث خاصة أخي الكبير عبد العزيز، وإلى كل أقاربي وأفراد عائلتي في الجزائر العاصمة.

وإن نسيت الذكر فلا أنسى شكر جميع أصدقائي وخاصة صديقتي سميرة التي أتمنى لها كل النجاح والتوفيق في تخرجها.

لكم جميعا أبعث أرق تحية وأرددها لكم بأنني أحببتكم من كل قلبي، هنا سيقف قلمي برهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعل هذه المفردات تكون خير معين حتى تتذكروني في يوم من الأيام.

صفاقسي أمينة

مقدمة

مـقــدمــة :

لا شك أن القومية واقع له وجود حقيقي وفعّال وتعبيرات تتجّلى في جميع مستويات الحياة السياسية للشعوب ، فمعظم الناس يعترفون دون تردد بانتمائهم إلى قومية ما، ويقصدون من وراء هذا الإعلان أنهم يرون أن ثمة قاسماً مشتركاً يجمعهم مع غيرهم من مواطنيهم يتجلى في اللغة والدين والتاريخ والوطن، و العرق و المصالح المشتركة و رغم وجود ميزات قد تفرّق بينهم وتقسّمهم إلى مجموعات اجتماعية متميّزة، مثل الطبقة أو العقيدة أو الثقافة، وليس الحكم بصحّة أو وهمية القاسم المشترك المزعوم هو موضوع نقاشنا هذا؛ فمجرد الاقتناع بوجوده، أكان بشكل مطلق أم نسبي ، أي في صورة تعترف بحدود هذه السمات المشتركة ، إنما يثبت حقيقة واقع القومية كظاهرة اجتماعية، ولكنه لا يعني على الإطلاق أن التوقف للتساؤل حول طبيعة الظاهرة القومية وحدودها وتناقضاتها غير ضروري، بل على العكس من ذلك، لا بد من نقد الميثولوجيات التي يقوم الفكر القومي عليها ، لأن هذا الوعي قائم فعلاً على ميثولوجيات والتي يقصد بها معرفة تاريخ الشعوب وتفسير بعض السلوكيات سواء كانت عادات وتقاليد اجتماعية أو طبائع ومشاعر إنسانية[1] .

في هذا الصدد نجد ميثولوجيات تزعم أن القومية ظاهرة طبيعية، بمعنى أنها تنتمي إلى الطبيعة البيولوجية للإنسان، الأمر الذي يقود فوراً إلى العنصرية والعرقية، هذا بينما التاريخ يثبت أن القوميات القائمة فعلاً في الساحة هي ظواهر اجتماعية تاريخية الطابع، تكونت ونمت في ظروف ملموسة معينة ، وبما أن المسيرات التاريخية التي مرّت بها مختلف الشعوب متباينة، فلابد من العودة إلى تاريخ هذه المسيرات، إذ أن تباينها يفسر اختلاف مفاهيم القومية.

---

[1] () دون مؤلف، **تعريف الميثولوجيا**، متوفرة على الرابط: http://shere26queen.own0.com، تاريخ الزيارة: 07-06-2017، على الساعة، 13:09.

مـقــدمـــة :

لم تعرف القومية، نظرياً، بمعناها الحديث إلا في نهاية القرن الثامن عشر وتطورت في القرن التاسع عشر لدرجة إنشاء دول على أساس الهوية القومية ، وقبل ولادة عصر القوميات بنيت الحضارة على أساس ديني لا قومي، وسادت لغات مركزية في مناطق أوسع من أصحاب اللغة فمثلا كانت الشعوب الأوروبية تحت الحضارة المسيحية الغربية و اللغة السائدة في الغرب هي اللغة اللاتينية، بينما سادت في الشرقين الأدنى والأوسط، الحضارة الإسلامية واللغة العربية.

القومية هي فكرة سياسية، وجهة نظر فلسفية، ترى أنه يوجد لكل شعب قومية هوية مشتركة ويوجد لها الحق في أن تكون لها دولة خاصة به، فالقومية هي مجموعة ذات خصائص مميزة ، تتطلع إلى تجسيد حقها في تقرير المصير ضمن دولة سيادية ، وفي رقعة ارض محددة .

فالقومية نشأت في البلاد الأوروبية شأنها شأن غيرها من الحركات والأفكار التي تبحث عن تفلت من رابطة الدين ، ويلاحظ أن دعاتها قد اختلفوا في المفهوم الصحيح لها، هل هي بمعنى تجمع امة من الناس وارتباطهم بعضهم البعض؟ ، أو أنها لغير ذلك من الأمور السياسية والاقتصادية؟ .

أما القومية العربية فنجد من المقومات التي تقوم عليها : هي اللغة والتاريخ والأرض ، وان الحدود بين أجزاء هذا الوطن هي حدود طارئة يجب أن تزول ، وينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة ، ويظهر الواقع أن الاستعمار هو الذي شجع على الفكر القومي عند العرب ، وعمل على نشره لدى المسلمين العرب ، حتى تصبح القومية بديلا عن الدين ، مما أدى إلى تكوين أحزاب قومية منتشرة في البلاد العربية.

مـقــدمـــة :

- **إشكالية الدراسة:**

تتمحور إشكالية البحث حول القومية الأوربية والعربية ، والبحث عن الحقيقة والأسباب التي أدت إلى نمو الفكر القومي في أوروبا وفي الدول العربية وكيف تطورت ، لكن هذا المصطلح له خصوصية من إقليم لأخر وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية :

فيما تتمثل أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين القومية الأوربية والقومية العربية ؟

ولفهم حقيقة هذه الملابسات والخلفيات نجد أنفسنا أمام جملة من التساؤلات الفرعية الهامة:

- ما طبيعة الفكر القومي وماهي أسباب انتشاره؟
- كيف كانت نشأة القومية عند الأوربيين والعرب ؟
- وما هي أهم الحركات القومية في أوربا والدول العربية؟ وما يميز الواحدة عن الأخرى؟

- **أسباب اختيار الموضوع :**

- **الأسباب الذاتية :**

- الرغبة الذاتية في الإطلاع على الفكر القومي الذي كان سائد في أوربا وفي الدول العربية ومعرفة أهم الأسباب التي أدت إلى انتشاره في دول أوربا والوطن العربي والعوامل التي ساعدت على تكوينه أو ظهوره محاولة الوصول إلى حقيقة القومية العربية خاصة .
- الشعور بقيمة وأهمية الموضوع، خاصة أن موضوع القومية ذو قيمة كبيرة في تاريخ المعاصر.

- **الأسباب الموضوعية :**

- قلة الدراسات التي تعالج موضوع المقارنة ما بين القومية الأوربية والقومية العربية.

مـقــدمـــة :

- إثراء مكتبة القسم بموضوع هام يتناول القومية الأوربية والقومية العربية .
- تسليط الضوء عن أهم نقاط الاختلاف والتشابه بين القومية الأوربية والعربية .

- **أهداف الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مسألة هامة في تاريخ الشعوب المعاصرة والمتمثلة في الفكر القومي و الكشف عن حقيقة واقعه الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر عند الأوروبيين وعند العرب، ومعرفة سبب انتشار هذا الفكر في معظم الأقطار الأوروبية والعربية.

- **أهمية الدراسة :**

التعرف على جوانب التغير في دول أوروبا والعرب في الإطار المفاهيمي والإجرائي لفكرة القومية ، نتيجة انتشار هذا الفكر داخل هذه الدول، وتوضيح أهم نقاط الاختلاف والتشابه بين القومية الأوروبية والقومية العربية والتعمق في فهم الفكرة القومية في حد ذاتها والتعرف على أهم التطورات التي حدثت داخل المجتمع الأوروبي والمجتمع العربي انطلاقا من تبنيهما هذا الفكر واثر ذلك على مستقبلهما .

- **المنهج المتبع :**

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فان طبيعة الموضوع هي التي تحدده ،لذلك اعتمدت على المناهج العلمية المستخدمة في مجال الدراسات التاريخية وهو المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في وصف الفكر القومي وأيضا سرد الأحداث التي كانت سائدة آنذاك ، من ثورات وأحداث تاريخية وأسبابها ونتائجها ، وكذلك المنهج المقارن فلقد اعتمدته في المقارنة بين القوميتين الأوروبية والعربية للوقوف على نقاط التماثل والتنافر.

مـقــدمـــة :

. أهم الدراسات السابقة :

- **دور الحركات القومية في انهيار الدولة العثمانية الوطن العربي نموذجا:** وهي مقالة للأستاذ بان غانم أحمد الصائغ ، للعدد الثاني من مجلة التربية والعلم سنة 2006م ، تناول فيها الباحث القومية العربية ونشأتها .
- **تطبيقات الدولة القومية في أوروبا:** وهي مقالة للأستاذ بشرى محمود الزوبعي للعدد 51 من مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية الدولية، ببغداد، مجلد 22، سنة 2011م، عدد صفحاتها من 01 إلى غاية 28 صفحة تناولت فيها الباحثة حول القومية الأوروبية وقدمت أهم نماذج حركات القومية.

تقديم أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد إعتمدت في هذا البحث على مجموعة من الكتب والمقالات من بينها:

- كتاب جورج أنطونيوس، **يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)**، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 1987م.

وقد أفادنا هذا الكتاب في التعرف على أوضاع العرب في أواخر الحكم العثماني وكيفية نشأت القومية العربية.

- كتاب جفري برون، **تاريخ أوروبا الحديث**، ترجمة علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 2006م.
- ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء الفكرة القومية**، مركز دراسات الوحدة العربية، (د–ب)، 1948.

مـقــدمـــة :

وقد أفادنا هذا الكتاب في التعرف عن نشأت القومية في أوروبا والوطن العربي كما قدم لنا بعض نماذج عن الحركات القومية في أوروبا والوطن العربي.

كما إستفدت من بعض المقالات المنشورة من بينها مقال لعبد الرؤوف سنو، القومية الألمانية وتجربتها الوحدوية والعنصرية واليبيرالية، وأيضا مقالاته في القومية السورية المصرية من 1958م-1961م، المتحصل عليها من الموقع التالي: http://www.iasj.net.

صعوبات الدراسة:

- نقص الكتب المتخصصة في مكتبة القسم.
- صعوبة الحصول على المصادر الضرورية وخاصة بالأجنبية.
- صعوبة الوقوف على أوجه الإختلاف والتشابه بين القوميتين.

خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول مع تمهيد وخلاصة لكل فصل، وخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات مدعمين ذلك بمجموعة من الملاحق المشار إليها في المتن، وكانت بداية هذه الدراسة بمقدمة عرفت فيها بالموضوع، ثم الفصل الأول الذي جاء بعنوان "**التطور التاريخي لفكرة القومية**" فقسمنا هذا الفصل إلى عنصرين، تناول العنصر الأول مفهوم القومية ونشأتها وقدمنا فيه مجموعة من التعاريف لفكرة القومية وأيضا كيف نشأت هذه الفكرة في أوروبا والعالم العربي، أما العنصر الثاني فقدمنا فيه أسس تكوين

مـقــدمـــة :

القومية وعوامل إنتشارها فهي عبارة عن مجموعة من العوامل التي يتميز بها كل فرد وأيضا الدوافع التي أدت إلى إنتشارها.

- الفصل الثاني جاء بعنوان "**الحركة القومية في أوروبا والعالم العربي**" قسمنا هذا الفصل إلى عنصرين، تناول العنصر الأول نشأة القومية في أوروبا والوطن العربي، أما العنصر الثاني فكان حول إنتشار القومية داخل أوروبا والوطن العربي أي بعد ظهور فكرة القومية وإنتشارها داخل شعوبها.
- أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان "**نماذج من الحركات القومية في أوروبا والوطن العربي**" فقسمناه إلى ثلاثة عناصر، العنصر الأول كان حول نماذج من الحركات القومية في أوروبا وأخذنا نموذجين وهما الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية، أما العنصر الثاني كان حول نماذج من الحركات القومية في الوطن العربي والمتمثلة خاصة في الجمهورية العربية المتحدة (الوحدة السورية المصرية)، والإمارات العربية المتحدة، والثالث والأخير فكان حول إنعكاسات القومية على أوروبا والوطن العربي.

وأخيرا كانت الخاتمة التي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات والنتائج التي توصلنا إليها مدعمين ذلك بمجموعة من الملاحق المتنوعة من صور خرائط توضيحية ووثائق ويلي كل هذا فهرس المحتويات.

لنقول في الأخير بالرغم من بذلنا لكل الجهد في إعداد هذه الدراسة المتواضعة، فإننا نعتذر عن أي تقصير بدر منا.

الفصل الأول
التطور التاريخي لفكرة القومية

تمهيد

أولا : مفهوم القومية ونشأتها .

ثانيا: أسس تكوين القومية وعوامل إنتشارها.

خلاصة

تمهيد:

إن فكرة القومية ليست نفسها في أي مكان، إنما هي حادث تاريخي يتطور ويتأثر بالأفكار السياسية والبنية الاجتماعية للبلاد التي يتأصل فيها المجتمع، فإنها غاية لكل حركة تاريخية قومية تجمع الشعوب وتحررها من اجل تأسيس دولة قومية، فان هذه الفكرة قد تأخذ أشكالا حسب البلاد وحسب مراحل نموها وانتشارها.

ظهر مصطلح القومية لأول مرة عند الأوروبيين بعد الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، وكونت الدولة الأوروبية الحديثة، كما انتشرت هذه الفكرة عند العرب في القرن العشرين وتكون شعب عربي، لكن قبل التطرق إلى القومية الأوروبية والقومية العربية وجب علينا أولا الإجابة على التساؤل التالي : ماهي القومية ؟ .

هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال التعريف بالقومية وتقديم لمحة عن نشأتها واهم عناصرها وكذا تطور القومية كفكرة سياسية.

أولا : مفهوم القومية ونشأتها.

لقد اختلفت آراء الباحثين والمفكرين في وضع تعريف واحد للقومية، لان هذا المصطلح قد يختلف من شخص لأخر وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل بتقديم مجموعة من التعاريف حول ظاهرة القومية.

1-مفهوم القومية.

لكي يتضح مفهوم مصطلح القومية، يجب أن نتطرق إلى تعريفها لغة واصطلاحا، حتى نصل إلى التعريف الشامل وذلك وفق ما يلي:

أ- **لغة:** كلمة القومية مشتقة من:

القيام : نقيض الجلوس، وقام يقوم قوما وقياما وقومة وقامة والقومة المرة الواحدة، والقامة هي جمع قائم والقيام بمعنى المحافظة والإصلاح[1].

قوم: أقوام وأقاويم، وقام قومة واحدة[2] .

قومة : قام، قامة الإنسان، احد أجزاء الصلاة في الليل عند الرهبان و**قومي:** من كان على مبدأ القومية، منسوب إلى القومية، الشعور القومي، التراث القومي[3].

قومته : وتعني عدلته، فهو قويم ومستقيم، والقوام تعني نظام الأمر وعماده، كقيامه وقوميته.

([1]) زيدان عبد الفتاح قعدان، **المعجم الإسلامي، ج3**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن (عمان)، (د-س)، ص ص 1829-1830.

([2]) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ، **أساس البلاغة**، تر: محمد باسل عيون السيود، ج2، دار الكتب الجامعية، بيروت (لبنان)، 1998م، ص 110 .

([3]) جبران مسعود، **الرائد (معجم ألفبائي في اللغة والأعلام)**، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 2003م، ص 720 .

قومية: مبدأ يجمع امة ذات تاريخ مشترك أو أماني مشتركة، وقومية الأمر قوامه، نظامه وما يقوم به، قومية الإنسان قامته[1].

القومية: مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها[2].

ب- اصطلاحا:

ورد في المعجم الجغرافي أن القومية هي سياسة تدفعها المصالح المشتركة (تغذيها قوميات مختلفة) نحو وحدة اقتصادية أو سياسية أو تحررية كالقومية العربية و القومية الصينية و القومية الايرلندية[3]، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن كل دولة لديها مصالح تدفعها إلى تكوين وحدة قومية سواء كانت هذه المصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تحررية مثال على ذلك: الوحدة العربية التي قامت من أجل تحرير العرب من سيطرة الدولة العثمانية في المشرق العربي والاحتلال الأجنبي في كل من المشرق العربي والمغرب العربي ومن الطبيعي أن يكون رد فعل هذه الشعوب المحتلة القيام بحركات تحررية وتهدف هذه الحركات إلى تحرير الأرض واستعادة السيادة الوطنية والاستقلال.

وهناك من يعرف القومية انطلاقا من الأسس التاريخية فيرى أنها تلك العمليات التاريخية التي أدت إلى ارتباط الجماعة بالمكان[4]، بمعنى أن العامل التاريخي يعد من أقوى العوامل التي تميز قومية عن باقي قوميات الأخرى، فكل أمة مرتبطة بالمكان الذي تعيش فيه و يكون هذا المكان ذو قيمة تاريخية بحياة الفرد فيبقى المجتمع مرتبط بذلك المكان.

([1]) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مرا: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة (مصر)، 2008م، ص ص720-1383.

([2]) **المنجد في اللغة والإعلام**، ط42، دار المشرق، بيروت (لبنان)، 1988م، ص 664 .

([3]) آمنة أبو حجر، **المعجم الجغرافي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن (عمان)، 2009م، ص 591 .

([4]) هشام محمود الأقداحي، **معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2008م، ص 29 .

كما نجد من يعتمد على أسس اجتماعية بمعني ارتباط الفرد بكيان اجتماعي هو المجتمع و ذلك من خلال عدة عناصر هي: اللغة، التاريخ، المصالح و الأهداف[1]،أي أن الإنسان يجب أن يعيش في وسط بيئته الاجتماعية والتعامل مع الآخرين، فهو لا يقدر العيش وحيدا بمعزل عنهم، فينتج عن هذا التعايش تبادل في الأفكار والثقافات والعادات والتقاليد كما يقول ابن خلدون في مقدمته : "إن الإنسان مدني بالطبع"[2].

ويذهب البعض إلى القول أن القومية هي انفعال الفرد بانفعال جماعته من خلال العواطف والإحساس المشترك و هو ما يعبر عنه بالشعور القومي[3]،لان لكل أمة شعور قومي وهو نوع من شعور الجماعة و يشمل هذا الشعور الإحساس الكامن في نفوس أبناء الأمة والذي يترجم في تمسك كل أمة بلغتها و هويتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، والأمة حسب فردريك هرتز هي الشعب، وهي صاحبة السيادة، والدولة هي أداة تنفيذ إرادتها، والحكومة هي أداة إدارة شؤون الدولة التي تعنيها الأمة[4].

أما عن مظاهر الشعور القومي تكمن في الانتصارات التي حققتها هذه الأمة على مرّ حقبتها التاريخية وتميز الأمة ضدّ ما هو أجنبي وهذا الشعور أدى إلى خلق الوحدة القومية داخل المجتمع مثل الوحدة الألمانية و الوحدة الايطالية[5].

إضافة إلى ما ذكر نجد من يقدم تفسيرا سياسي للقومية على أساس أنها عقيدة سياسية قوامها إيمان الجماعة البشرية بأن لها خصائص مشتركة تجعل لها ذاتية معينة تميزها عن

([1]) هشام محمود الأقداحي، **معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)**، مرجع سابق، ص 29 .

([2]) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ج1، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق (سوريا)، 2004م، ص137.

([3]) هشام محمود الأقداحي، **معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)**، مرجع سابق، ص 29 .

([4]) فردريك هرتز، **القومية في السياسية والتاريخ** ، تر: عبد الكريم أحمد ، مرا: إبراهيم صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (مصر)، 2011م، ص 8 .

([5]) هشام محمود الاقداحي، **الشخصية القومية (تحليل تاريخي اجتماعي)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2009م، ص 165.

الجماعات الأخرى و لها كيانها المستقل و تطلعاتها القومية و تنظم في وحدة سياسية تنظيما اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا بما يحقق لها شخصيتها القومية، و يرى منجو أن القومية هي عملية سياسية تهدف إلى الاندماج القومي للجماعة البشرية إزّاء غيرها من الجماعات[1]، أي بمعنى أن لكل جماعة لديها خصائص مشتركة تميزها عن باقي المجتمعات الأخرى و تكون هذه الجماعة قادرة على تحقيق وحدتها لتشكل دولة واحدة، و تكون قادرة على بناء حضارتها وتسيير أمورها بنفسها سواء كانت أمور سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

ويذهب **أنطوني سميث**[2] إلى أن القومية هي حركة فكرية أيديولوجية تهدف إلى تحقيق والحفاظ على الوحدة والهوية، ويعتقد البعض أنها تشكل "أمة واحدة"، فالقومية ليست مجرد شعور مشترك أو وعي مشترك، كما أنها ليست متساوية مع قيام الدول وهي حركة مستوحاة من أيديولوجية ورمزية الأمم[3].

ويذهب بعض المفكرين إلى اعتبار أن القومية هي شعور الفرد بالولاء المطلق الواجب عليه نحو دولته القومية، وقد عرف الإنسان في عصور التاريخ المختلفة بحبه العميق لوطنه، والتقاليد السائدة في بلاده، والسلطة القائمة في إقليمه، وان كان هذا الحب يتفاوت في درجة قوته[4]، لان حب الوطن يعتبر فطرة داخل الإنسان، والشعور بالانتماء إليه ينشأ مع مجموعة من الأفراد يربطهم وطن واحد وتجمعهم عادات وتقاليد واحدة، فعندما يتعرض الوطن إلى الاعتداءات سواء كانت داخلية أو خارجية فغالبا ما نجد وقوف الشعوب في وجه

([1]) هشام محمود الأقداحي ، **معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)** ، مرجع سابق ، ص 30 .

([2]) **انطوني سميث،** هو أستاذ في جامعة لندن متخصص في دراسة القومية والعرق ، ورئيس جمعية لدراسة العرق والقومية، ورئيس تحرير مجلة الأمم والقومية وألف ستة عشر كتابا ، و100 مقالات (راجع : anthiny d.smith , **ethno symbolism and nationalism a cultural approach** published in the Taylor Francis , new York , 2009,p ,2.

([3])Ibid , p 61

([4]) اياد علي الهاشمي، **تاريخ اوربا الحديث،** دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان (الاردن)، 2009م، ص108.

هذه الاعتداءات، وحمايتها لوطنها منها انطلاقا لما يعرف بالوطنية التي تعني تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه، ويشمل ذلك الانتماء إلى الأرض والناس، والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن يوحي هذا المصطلح بالشعور بالتوحد مع الأمة[1] .

ونجد بعض القواميس الانجليزية والفرنسية تقول أن القومية هي نفسها الوطنية اي بمعنى Nationalism، أو National لكن هناك فرق بين المصطلحين و لا يجب استعمالها ككلمتين مترادفتين على أساس أن الوطنية هي ارتباط الفرد بوطنه، والاهتمام به، و التعلق به كونه أرض ضمت آبائه و أجداده، أما القومية فهي ارتباط الفرد بالجماعة التي تعيش في ذلك الوطن و لذلك فإن الوطن هو جزء من القومية[2].

ويقول ليجلو: أن القومية قد تشمل أوطانا مجزأة و متعددة، كالقومي الألماني مثلا يرى في **ألمانيا الغربية**[3] و **ألمانية الشرقية**[4] .

([1]) مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، ج27، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض (السعودية)، 1999م، ص 113 .

([2]) نواف نصار ، **جمال عبد الناصر في ميزان التاريخ** ، دار دجلة ،عمان (الأردن)، 2014م، ص 216 .

([3]) **ألمانيا الغربية**، تقع ألمانيا في أوربا، يحدها بحر الشمال دنمارك، وبحر البلطيق، وبولونيا وجمهورية تشيكيا، نمسا وسويسرا وفرنسا ولوكسمبورغ وهولندا، وتنقسم ألمانيا إلى قسمين هما : ألمانيا الغربية، مساحتها 248454 كم² ، وعدد سكانها حوالي 63 مليون نسمة، عاصمتها برلين الغربية، وبون (مقر الحكومة)، واهم مدنها، هامبورغ، ميونيخ، كولون، فرنكفورت، وتألفت ألمانيا الاتحادية من عشر مقاطعات لكل مقاطعة دستورها الخاص (راجع: مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج3، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، (د–س)، ص ص30–35.).

([4]) **ألمانيا الشرقية**، مساحتها 108174 كم²، كانت عاصمتها برلين الشرقية، واهم مدنها لنبرغ، دردسن، وكارل ماركس شتادت، تألفت البلاد من 14 مقاطعة،طبقت فيها الإدارة المبنية على أسلوب النظام السوفييتي (راجع: مسعود الخوند، نفس المرجع، ص30).

و **النمسا**[1] و الجزء الذي ضمته **روسيا**[2] إليها من **بروسيا**[3]، أجزاء متفرقة من وطن قومي واحد، فهذا يعني أن لكل فرد نزعة قومية تجاه وطنه و كل الأقطار الأخرى فمثلا كل فرد عربي لا يكتفي بحب وطنه فقط بل يحب كل الدول العربية باعتبار أن الوطن العربي وطنا كبيرا و واحدا[4].

وساطع الحصري يقدم تمييزا بينها فيقول:"...من المعلوم أن الوطنية هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه، والقومية هي حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها، والوطن من حيث الأساس إنما هو قطعة من الأرض، والأمة في حقيقة الأمر إنما هي جماعة من البشر"[5] .

([1]) **النمسا**، يتحدد تاريخ النمسا بالدرجة الأولى مرتبطا بموقعها الجغرافي حيث توجد في ملتقى طرق حضارات كبرى هي اللاتينية والجرمانية وسلافية، لغتها الألمانية وديانة هي مزيج بين الكاثوليك وبروتستانت عاصمتها فيينا، واهم مدنها غرانس وهي المدينة الثانية بعد فيينا، ولينز وسالسبورغ وانسبروك وكلاغنفورت(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)، (د–س)، ص212). ،

([2]) **روسيا**، تعتبر روسيا همزة وصل بين قارة أوربا واسيا فهي اكبر دولة التي تمتلك اكبر مساحة جغرافية في العالم، والدولة الأكثر تنوعا من حيث تعدد القوميات والأعراق سكانها، وكذلك دياناتهم، فالديانة المسيحية هي الغالبة بشقها الأرثوذكسي. (راجع: ناصر زيدان، **دوروسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت(لبنان)، 2013م، ص11).

([3]) **بروسيا**، تقع في شمال ألمانيا، على ساحل البلطيق، وتعرف باسم مقاطعة بروسيا الشرقية، وقد ارتبط تاريخها بشكل الوثيق بتحقيق الوحدة الألمانية، سنة 1971م، وبعد تحقيق الوحدة كانت الهيمنة الفعلية على الحياة السياسية الألمانية للبروسيين، الذين عرفوا بقوتهم العسكرية، حتى دولة المانيا الجديدة كانت في الواقع امتدادا جغرافيا لدولة بروسيا، ذات الطابع العسكري.(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، المدرسة العربية للدراسات والنشر، بيروت((لبنان)، (د–س)، ص529).

([4]) نواف نصار، مرجع سابق، ص 216 .

([5]) نفس المرجع، ص216.

كما قدم غالب بن علي عواجي تمييزا بينهما وقال"... إن القومية والوطنية كلاهما مصطلحين انبثقا من العصور الجاهلية في أوروبا، وأحلوا محل الدين ورؤوا أن الاجتماع الشعوب على القومية والوطنية أحسن من الاجتماع على الدين..."[1]

من خلال هذا نستنتج أن هناك تمييز كبير بين القومية والوطنية، لكنهما قد يشتركان في بعض الأمور كالشعور إلى انتماء الفرد إلى ذلك الكيان الاجتماعي من خلال ممارسته للحياة الاجتماعية واندماجه داخل المجتمع، لكن الفارق بين القومية والوطنية يكون ضمن علاقة الفرد بذلك الكيان الجمعي واختلافه، فالوطنية تعني شعور الإنسان بانتمائه إلى رقعة جغرافية واحدة، تربط بينهم علاقات مشتركة ويكون لديه نفس الحقوق والواجبات مع الآخرين، اما القومية فهي انتساب الفرد إلى هذا الكيان وهو القوم تربطهم روابط محددة كالدين والتاريخ والعرق وغيرها من الروابط الأخرى.

إضافة ما ذكر نجد من يعتقد أن القومية والأممية مصطلح واحد رغم أن هناك اختلاف كبير بينهما، فإذا كانت القومية تهتم بواقع امة من الأمم دون غيرها فان الأممية لا تهتم بأمة معينة فقط أو وطن واحد، وإنما تهتم بالشعوب كلها، فترتبط هذه الأممية بالعقيدة الماركسية بل يعتقد البعض أنها تمثل أساسا رئيسيا من أسسها الفلسفية، فالفكر الماركسي ينفي فكرة الوطنية والقومية فهو يتجه إلى الطبقات العالية، فالعقيدة الماركسية تقوم على أساس أن "ليس للعمال وطن" وان الاختلافات القومية والعداءات بين الأمم والشعوب سوف تتلاشى تدريجيا لتأخذ مكانها العداء بين طبقات المجتمع الدولي[2].

([1]) غالب بن علي عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، جدة(سعودية)، 2006م، ص910.

([2]) عطا محمد زهرة، **مقدمة في العلوم السياسية**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2008م، ص 315.

فبالنسبة **لماركس**[1] **وانجلز**[2] أن المجتمع ينقسم إلى معسكرين متخاصمين تخاصما شديدا بمعنى أن المجتمع ينقسم إلى طبقتين كبيرتين يوجد بينهما صراع كبير وهما الطبقة "**البورجوازية**[3] وطبقة العمال"، لهذا وضح لنا ماركس وانجلز أن الصراع داخل المجتمع الدولي ليس قائما على أساس القومية ولا على الوطنية بل هو صراع طبقات و رفض كل منهما فكرة القومية لان ظاهرة القومية حسبهما هي ظاهرة برجوازية، فالماركسية ترى أن فكرة القومية مجرد معنى مخترع لرابطة لا أساس لها، وجدت في مرحلة معينة من التاريخ هي مرحلة البرجوازية وستنتهي بانتهاء هذه المرحلة ولكي تتجاوز تلك المرحلة يجب أن تأتي طبقة من العمال الذين سيتحدثون على أساس طبقي لا وطني ولا قومي، أن فكرة الأممية هي مجرد فكرة فلسفية والى حد الآن لم نجد في التاريخ ما يشهد لهذه الفكرة بأنها تكون حقيقة علمية، فلا نجد سوى الحروب والصراعات مثل الحرب العالمية الأولى والثانية وهذا يعارض مع فكرة الأممية، ويدعم فكرة القومية والوطنية مع رفض العمال دعوة الماركسية ومناشدة الأحزاب الشيوعية لمناهضة الحرب، وانضمام عمال كل دولة إلى حكوماتهم للدفاع عن وطنهم وقوميتهم [4].

([1]) **كارل ماركس** ، فيلسوف اشتراكي ألماني ومناضل ثوري ، تبنى النظرية الاشتراكية العلمية المنسوبة اليه ، ومحور التي تدور عليه هذه النظرية تحليل مختلف أشكال الصراع الطبقي هو المحرك للتاريخ في نظر ماركس .(راجع : عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية، ج5**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1990م، ص 639).

([2]) **فريدريك إنجلز** ، فيلسوف واقتصادي ألماني، ولد في سويسرا وتوفي في لندن، حيث أرسله والده ليدير معملا كان يمتلكه في مدينة مانشستر، فاكتشف حقيقة الأوضاع العمالية، مما دفعه إلى التعاون الوثيق مع صديقه ماركس الذي التقى به في باريس سنة 1844، والذي أسس معه الأممية الأولى في سنة 1864م (راجع: مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن (عمان) ، 2012م ، ص 375).

([3]) **البرجوازية** ، طبقة اجتماعية ارتبطت تاريخيا من حيث نشأتها بالمدن أو القرى الكبيرة ذات الاسولق التجارية ، وكانت متميزة من طبقتين العمال والنبلاء ، وبالتالي فكانت ترمز إلى طبقة التجار وأصحاب الأعمال والمحلات العامة.(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية، ج1**، مرجع سابق، ص 594) .

([4]) عطا محمد زهرة، مرجع سابق، ص 316.

في الأخير نستنتج أن القومية هي حركة أيديولوجية سياسية اجتماعية تاريخية نشأت مع مفهوم الأمة يضمها إطار جغرافي ثابت ويجمعها تراث مشترك، وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة فيولد هذا الارتباط العواطف والأحاسيس بين أفراد المجتمع ولكل امة لديها خصائص تميزها عن الأمم الأخرى .

ج- نظريات تفسير ظاهرة القومية:

النظرية الفرنسية : جاء بهذه النظرية الفيلسوف الفرنسي **جون جاك روسو**[1] في كتابه "العقد الاجتماعي"، سنة 1762م نتيجة أوضاع المجتمع الفرنسي التي كانت سائدة قبل الثورة الفرنسية، وكانت تشكل هذه النظرية اساس النظرية السياسية لكل من **توماس**[2] **وهوبز وجون لوك**[3] وقال جان جاك روسو *" ... إن هدف كل نظام اجتماعي وسياسي هو حفظ حقوق كل فرد، وإن الشعب وحده هو صاحب السيادة"*[4] وهذا العقد من منظور روسو هو مرحلة محددة من التطور التاريخي يشير الى انتقال الانسان من الحالة الطبيعية الى الحالة المدنية وأن أساس المجتمع يكون بارتباط المواطنين مع بعضهم البعض، وتقوم هذه النظرية على

([1]) **جون جاك روسو**، فيلسوف وأديب ومؤلف موسيقي ، ولد في جنيف وترعرع في ظل الأفكار الجمهورية والديمقراطية والبروتستانتية، ومن أهم أعماله السياسية العقد الاجتماعي، فيبدأ روسو بالسؤال كيف ينتقل الإنسان من حالة الحرية إلى حالة التنفيذ (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج2 ، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، (د- س)، ص ص 844 - 845).

([2]) **توماس هوبز**، ولد في 5 أفريل 1588م، في مدينة وستبورت جنوبي انجلترا، كان تلميذا في عهد الملكة اليزابيث، ثم طالبا في جامعة ومعلما وعالما كلاسيكيا إبان حكم الملك جيمس الأول، ثم رياضيا وفيلسوفا في عهد الملك شارل الأول، ثم أصبح شاعرا ومؤرخا في عهد الملك شارل الثاني .(راجع: إمام عبد الفتاح إمام، **توماس هوبزفيلسوف العقلانية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د-ب)، 1985م، ص ص 39- 40).

([3]) **جون لوك**، ولد في 29 أوت 1632م، في بلدة رنكون جنوب غرب بريطانيا، لما بلغ الرابعة عشر من عمره إلتحق بمدرسة وستمنستر في لندن التي كانت تغلب عليها النزعة البروتستانتية، فأقام فيها حتى سنة 1652م، ثم انتقل الى جامعة اكسفورد، وفي سنة 1650م عين محاضرا في البيان والفلسفة الأخلاقية، ويعتبر مؤسس المدرسة التجريبية البريطانية. (راجع: جون لوك، **في الحكم المدني**، تر: ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت(لبنان)، 1959م، ص 3).

([4]) جان جاك روسو، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية**، تر: عادل زعيتر، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت (لبنان)، 1995م، ص 14.

احترام حقوق الإنسان وعدم فرض الإرادة الأجنبية عليهم أو الاعتداء على حق الآخرين، قد تأثر جون جاك روسو بأفكار الفيلسوف كانط أهمها فكرة الإرادة العامة، وأدرك روسو أن المواطنة تتحقق من الوحدة والشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء الوطني، ومن ناحية أخرى يعد التعليم ركيزة أساسية في غرس الشعور الوطني[1]، ومنها نستنتج أن ارتباط الأشخاص داخل المجتمعات تولد فيما بينهم علاقات ثقافية وحضارية واجتماعية ويجعل منهم امة واحد[2].

النظرية الألمانية: تقوم هذه النظرية على وحدة اللغة، ونجد في هذا السياق الفيلسوف الألماني **يوهان جوتفريد هردر**[3] **وفيخته**[4] اللذان يذهبان إلى أن اللغة هي روح الشعب، وهذا يعني أن القومية كائن عضوي ظاهرته لغة الشعب[5]، وتضم اللغة عوامل أخرى كالتاريخ

([1]) أموت أوزكميلي، **نظريات القومية مقدمة نقدية**، تر: معين الإمام، مرا: فايز الصياغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت(لبنان)، 2013م، ص ص 40-41.

([2]) نور الدين حاطوم، **تاريخ الحركات القومية**، ج1، دار الفكر، (د- ب)، (د- س)، ص ص 6-7.

([3]) **يوهان جوتفريد هردر**، فيلسوف ألماني وشاعر وناقد أدبي كان يدرس محاضرات إيمانويل كانط وتتلمذ عليه، هاجر للعقلانية، كل هذه المعطيات جعلته في صراع مع الروح التنويرية الغالبة في عصره، متأثر بجون جاك روسو في الإعلاء من شأن الطبيعة أمام الحضارة عكس ذلك، كان هردر يُعلي من شأن الطبيعة والحساسية والخيال والذوق وكل القيم الجمالية والفنية، وكان يعتبر الأمم إن هي إلا تجليّات الحق في التاريخ، تجليات الألوهية في التأسيسات البشرية، تجليات لا تقل عن الاكتمال بالاشتغال على مقوّمات الذات من لغة وتراث ودين وفن وأخلاق. بدعوة من يوهان غوته (فرانكفورت 1749م- فايمار 1832م)، انتقل هردر إلى فايمار(Weimar) ، حيث وجد البيئة ملهمة وتساعد على الكتابة والبحث، فاستقر به الحال في هذه المدينة حتى وفاته(راجع: محمد شوقي، **فلسفة التاريخ وتكوين البشرية عند يوهان هردر من نظام المعرفة الى نظام الحقيقة**، متوفر على الرابط : www.mominoun.com ، تاريخ الزيارة : 13-2-2017م ، على الساعة : 15:00).

([4]) **فيخته**، فيلسوف ومفكر ألماني ولد في ساكس من أسرة فقيرة، كتب عدة مؤلفات سياسية وفلسفية، من بينها ميكافيلي، حوارات وطنية، لكن أهمها وأشهرها هي خطابات إلى الأمة الألمانية، التي ألقاها في برلين 1807م-1808م، وفيها يدعو بروسيا المهزومة الى مقاومة جيوش نابليون، وتعتبر فلسفة فيخته في مبادئها العامة، فلسفة عالمية.(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، (د-س)، ص ص 677-678).

([5]) نور الدين حاطوم، مرجع سابق، ص 7.

والتراث والدين، وحرمان الأمة من لغتها هو حرمانها من أثمن ما تملك[1]، وتكتسب اللغة أهمية كبرى في حياة شعوب كثيرة، حيث بعثت فيهم روح القومية، مما نتج عنها اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين بدراسة اللغة لأنها لعبت دورا هاما في قيام النزاعات الوحدوية بين شعوب اللغة الواحدة، وأول من استفاد من هذه النزعة هم الألمان الذين توحدوا بعدما كانوا مجموعة من الدويلات المتفرقة[2]، والأمة عبارة عن كائن ينمو تحت تأثير قوة عليا، وتظهر فيه بعض الصفات الوراثية، من بينها اللغة والعادات والتقاليد، فالأشخاص الذين تظهر فيهم هذه الصفات فهم ينتمون لنفس القومية، ولا سيما أن مفهوم القومية في النظريتين الفرنسية والألمانية قد تطور في القرنين التاسع عشر والعشرين، لكن كل منهما ظل متمسكا بأساسه من حيث الإرتباط الحر والإرادة المشتركة واللغة[3].

النظرية الماركسية والاشتراكية : تقوم هذه النظرية على المصالح الاقتصادية والطبقية، فهي العامل الأساسي في تكوين الأمم، ومن ابرز دعاة هذه النظرية هما كارل ماركس وفريدريك انجلز اللذان اعتبرا الصراعات القومية مظهرا من مظاهر الصراع الطبقي، واعتبرا أيضا أن الاستعمار في دول العالم المتخلف يعتبر مرحلة ايجابية في تطور الشعوب المستعمرة نحو التقدم والحضارة المتمثلة في الرأسمالية الغربية في تلك اللحظة[4].

النظرية الدينية : تقوم هذه النظرية على أساس ديني فهو العنصر الأساسي في تكوين الأمم والشعوب، ويعد الدين أقوى عامل لتوحيد البشر وجمعهم ضمن امة واحدة، ومنها نجد قيام

([1]) أموت أوزكميلي، مرجع سابق، ص ص 41-42.

([2]) مثنى امين قادر، **قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية (القضية الكردية نموذجا)**، منشورات مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية (العراق)، 2003م، (منشورة)، ص 26.

([3]) عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم الحديث(من ظهور البرجوازية الى الحرب الباردة)**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص ص 32-33.

([4]) مثنى أمين قادر، مرجع سابق، ص 28.

العديد من الدعوات الدينية العالمية عند **كانط**[1]، ودعوة الجامعة الإسلامية عند مفكرين الإسلاميين، وأيضا دعوة اليهود الصهاينة وتكوين امة ودولة يهودية[2].

2-نشأة القومية وتطورها:

أ- نشأة القومية:

ظهرت القومية مع تطور الوحدة السياسية تدعى الدولة القومية (الدولة والأمة) بدأت الدولة القومية في التطور أواخر العصور الوسطى لان في تلك الفترة كانت أوروبا خاضعة للمملكة على أساس أنها كانت تابعة للكنيسة لا على أساس انتمائها القومي للشعب[3]، و قبل نهاية القرن الثامن عشر ميلادي ظل **مبدأ حق العروش في تقرير مصائر الشعوب**[4] يمثل واحد من أهم المبادئ التي تحكم دبلوماسية قارة أوروبا وفي ظل هذا المبدأ الذي عرف **بالشرعية**[5]، فكان الملك في تلك الفترة يملك حق السيادة بمفرده، فهي تعتبر خاصة من خصائص الملوك وكان مصير المدن والأقاليم بسكانها يتقرر تبعا لمصير أصحاب العروش وإرادتهم ، وكانت الدولة في تلك الفترة تمثل الملك أي تكون هذه الدولة ملكا له وهذا ما عبر

([1]) **كانط** ، فيلسوف ألماني سياسي ، ولد في كونغسبرغ ، عمل مدرسا بين 1746 م– 1755 م، بعد الانتهاء من دراسة الفلسفة واللاهوت والعلوم ، عرف حياة رتيبة للغاية وهو الفيلسوف الذي درس في الجامعة بشكل منظم ، نشر أول كتاب له نقد العقل الخالص ، وكان في عمره 57 سنة (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، ص 73) .

([2]) مثنى امين قادر، مرجع سابق، ص ص 28-30.

([3]) مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية** ، ج18 ، ط2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، رياض (سعودية) ، 1999م ، ص 427 .

([4]) **مبدأ حق العروش في تقرير مصائر الشعوب**، هو مصطلح يشير إلى كل مجتمع ذات هوية جماعية بتحديد طموحاته السياسية ويعتبر هذا المبدأ من المبادئ الأساسية في القانون الدولي العام فهذا المبدأ يرتب للشعوب حقوقا ويرتب على دول التزامات ذات طبيعة دولية (راجع : بشار سبعاوي، **حق الشعوب في تقرير المصير**، شبكة البصرة ، (على الخط) ، متوفر على الرابط : www.albasrah.net ،اطلع عليه بتاريخ 2016/12/04م، على الساعة: 14:30) .

([5]) **الشرعية**، هي الأسس التي تعتمد عليها السلطة الحاكمة في ممارستها للسلطة ثم تقوم على حق الحكومة في ممارسة السلطة وتقبل المحكومين لهذا الحق . (راجع : رابحي لخضر، **التدخل الدولي بين الشرعية الدولية وسيادة الدولة** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014م، (غير منشورة)، ص 8).

عنه **لويس 14**[1] "أنا الدولة"، وفي ظل هذا المبدأ يحق للملوك التصرف في الأقاليم التي تكون خاضعة لهم، وظل هذا المبدأ قائما إلى غاية قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م ومن أهم مبادئها هي "**حق الشعوب في تقرير مصيرها**"، وقد صاحب هذا المبدأ، مبدأ القوميات أو ما يعرف بالمبدأ القومي، ويقصد بهذا المبدأ انتماء الناس إلى امة واحدة والاعتزاز بثقافتها وتاريخها وحقها في تنظيم كيانها القومي وتحقيق شخصيتهم القومية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا على وجه الاستقلال عن غيرهم من الأمم[2]، وهذا ما نلاحظه في أوربا فمثلا نالت اليونان استقلالها عن تركيا سنة 1829م، وأصبحت بلجيكا مستقلة عن هولندا سنة 1830م، أما في بداية القرن العشرين ومع تفكك الدولة العثمانية قويت فكرة القومية العربية الداعية إلى تخليص العرب من الحكم التركي وتحقيق الحرية والاستقلال، وقد شارك العرب إلى جانب الحلفاء ضد الدولة العثمانية والسعي إلى تحقيق استقلال بلدانهم السياسي، وبعد ما سقطت الدولة العثمانية خاض العرب حروبا مع دول الحلفاء، وقسموا المشرق العربي أو ما تبقى من أملاك رجل المريض وبالضبط دول الهلال الخصيب ما بين كانت بين الاستعماريين البريطاني والفرنسي بموجب اتفاقية **سايس بيكو**[3].

([1]) **لويس 14**، ملك فرنسا منذ سنة 1661م الى 1715م، حكم فيها لويس تحت شعار بالعمل نحكم وقد اخذ مع عدد قليل من الوزراء القرارات الأكثر أهمية في مرحلة حكمه، الحصول على الطاعة في الداخل وعلى الصيت الجيد في الخارج كانا قاعدة العمل السياسي لديه كانت قراراته قوة قانونية بسبب الملكية المطلقة. (راجع، عبد الوهاب الكيالي ، **موسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، 1990م، ص 532) .

([2]) أحمد وهبان، **الصراعات العرقية واستقرار العالم** ، (د–دار) ، الإسكندرية(مصر) ، (د–س) ، ص ص 27– 29.

([3]) **اتفاقية سايس بيكو**، هي جزء من اتفاقية السرية، بين انجلترا وفرنسا وروسيا، تمت على شكل خطابات متبادلة بين هذه الدول حول ما يخص كل دولة من غنيمة أملاك الدولة العثمانية، وفيما يتعلق بالجانب الفرنسي الانجليزي فقد تم الاتفاق عليه في 16 ماي 1916م، وهذا يهدف إلى تحديد مناطق النفوذ لكل من فرنسا وانجلترا في الشرق العربي، بريطانيا.(راجع: أحمد عبد العزيز عيسى، **تاريخ العالم العربي الحديث**، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية(مصر)، 2016م، ص 330).

والتي كانت بين **مارك سايكس**[1] **وفرانسوا جورج بيكو**[2].

وفي الخمسينيات من القرن العشرين، نشطت حركة القومية من جديد في الدول العربية حيث حاول **جمال عبد الناصر**[3] العمل على تحقيق الوحدة العربية، اعتمادا على التاريخ المشترك واللغة والدين والثقافة، إلا أن هذا المشروع القومي لم يتحقق بسبب الدول الأوروبية الكبرى وسعيها لإفشال هذا المشروع[4] .

ب-تطور القومية كحركة سياسية:

إن من بين أسباب تطور الحركة القومية إلى حركة سياسية هي الثورة الفرنسية، سنة 1789م ونشرها لقيم ومبادئ الحرية والمساواة وحقوق الإنسان ، ومن أهم نتائج هذا التطور هو ظهور الطبقة الوسطى ، ومباشرة الأمم مسؤولياتها تجاه مواطنيها[5]، وأيضا من بين أهم المبادئ التي وضعتها الثورة هي إعلان حقوق الإنسان الذي يشكل نظريا عاملا قويا في الوحدة القومية[6] .

([1]) **مارك سايكس**، هو مستشار سياسي ودبلوماسي وعسكري بريطاني أحد موقعين لاتفاقية سايكس بيكو لاقتسام الاراضي العثمانية في المشرق العربي مع فرنسا وروسيا وبريطانيا.راجع، موسوعة الجزيرة، **مارك سايكس**، المتوفرة على الرابط: www.aljazera.net، تاريخ الزيارة: 07-06-2017، على الساعة: 17:03).

([2]) **فرانسوا جورج بيكو**، محامي ودبلوماسي فرنسي ولد في باريس سنة 1870م اشتهر بتوقيعه لاتفاقية سايس بيكو والتي كانت بين فرنسا وبريطانيا من اجل تقسيم ممتلكات الرجل المريض.(راجع، **مارك سايكس وجورج بيكوأبرز التفاصيل عن حياة الرجلين**، المتوفرة على الرابط:http://www.marefa.org ، تاريخ الزيارة: 07-06-2017، على الساعة 17:15).

([3]) **جمال عبد الناصر**، قائد دولة وعسكري عربي، ولد بالإسكندرية، نشا وتعلم بها، والتحق بالكلية الحربية سنة 1927م، ثم اشترك في حرب فلسطين 1948م، أصدر كتاب فلسفة الثورة، وفي سنة 1955 م لعب دورا هاما في مؤتمر باندونغ فكان له دورا بارزا فيها، وفي سنة 1956 م قام بتأميم قناة سويس واعتدت فرنسا وانجلترا وإسرائيل على مصر كرد فعل على تأميم القناة في 29 أكتوبر 1956م.(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية،ج2**، مرجع سابق، ص75).

([4]) مجموعة من العلماء ، **الموسوعة العربية العالمية ، ج18** ، ط2 ، مرجع سابق ، ص 427.

([5]) هشام محمود الاقداحي ، **معالم الدولة القومية** ، مرجع سابق ، ص 37 .

([6]) ألبير سوبول ، **تاريخ الثورة الفرنسية** ، ط4 ، تر: جورج كوسي ، منشورات عويدات ، بيروت (لبنان) ، 1989 م، ص 580 .

كما وضعت الثورة الفرنسية رموزا تعبر عن وحدتها القومية مثل العلم القومي والنشيد القومي والعطلات القومية، وكان هدف ذلك هو توحيد الجماهير تحت دولة قومية واحدة، ومن بين مبادئها أيضا مبدأ حق تقرير المصير الذي يهدف إلى إعطاء الأمم الحق في اختيار نمط الحكم الذي تريده واختيار السياسة التي تناسبها، ومبدأ السيادة القومية الذي أعطى لكل امة حق في المطالبة بالاستقلال القومي، فحرصت الثورة على تطبيق هذان المبدآن على مجتمعها، ومن جهة أخرى نجد الحروب والفتوحات التي أقامتها فرنسا داخل وخارج القارة الأوربية كانت هي السبب الرئيسي في انتشار الحركة القومية داخل هذه المجتمعات، وعلى ذلك فان انتشار الحركة الاستعمارية داخل أوربا وخارجها أدى إلى ظهور حرك سياسية هي الحركة القومية والتي تمثلت أهدافها في نشر الحضارة والمبادئ وقيم الثورة الفرنسية [1].

ثانيا: أسس تكوين القومية وعوامل انتشارها:

قد اختلف الباحثين والمفكرين في تحديد العوامل المشتركة التي تؤدي إلى تكوين ظاهرة القومية لأنها تختلف من شعب لأخر هذا ما سنحاول توضيحه.

1-أسس تكوين القومية:

تعرف القومية على أنها النظام الاجتماعي الذي يعمل على تجميع الناس وتقربهم من بعضهم البعض، بشكل يؤدي إلى زيادة إنتاجهم الثقافي وتحسين نظامهم الاجتماعي والنهوض باقتصادهم واستغلال مواردهم، ومن هنا فان القومية تتكون من عدة عناصر هي : اللغة والدين، العرق، العادات والتقاليد، الروابط الجغرافية(الأرض)، المصالح المشتركة، وكل هذه العوامل تعتبر من أهم العوامل في تكوين القومية وهذا ما سنوضحه فيما يلي :

([1]) هشام محمود الاقداحي ، **معالم الدولة القومية** ، مرجع سابق ، ص ص 38-40 .

- **اللـغـة:**

اللغة هي مصطلح ذو مفهومين، أحدهما خاص والآخر عام، فالأول شاع عند علمائنا القدامى هي "**اللهجة**" أي اللغة الإقليمية الفرعية التي تتداولها طائفة من المتكلمين المنتسبين إلى بيئات صغيرة تعود نطقيا وجغرافيا إلى لغة عامة كبيرة تعرف في المصطلح القديم "اللسان"[1]

كاللسان العربي و**السرياني**[2]، أما المفهوم العام فهو الشائع عند المحدثين الذين يقابلون به اللسان قديما، في حين يصطلحون على مفهوم القدامى للغة "اللهجة"[3].

وفي نفس السياق يرى فيخته صاحب فلسفة الآنية أو الذاتية "إن وجود الأمة من الأمم بوجود أنيتها التي هي شخصيتها وان هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة هي الدين واللغة وحب الوطن" ويضيف أن "اللغة رمز وجود الأمة وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأصيلة تكون المجموعة البشرية امة وشعبا أصيلا أو مجرد أشتات فحسب...إن اللغة تأثر في الشعب المتكلم تأثيرا لا حد له يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه وتصوراته والى أعماقه وان جميع تصرفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيفة به..." [4].

ومن هنا يمكن القول أن اللغة هي عنصر من أهم العناصر التي تدخل في تكوين القومية داخل المجتمع، لأنها تعتبر من اقوي العوامل التي تشكل الوعاء الفكري والثقافي لأي

([1]) مشتاق عباس معن، **المعجم المفصل في فقه اللغة**، دار الكتب العلمية ، بيروت(لبنان) ، 2001م، ص ص 146-147.

([2]) **السرياني**، ظهرت اللغة السريانية في عهد الإمبراطورية الرومانية، وتعد أهم لغة بعد اللغة الإغريقية، فقد وضعوا لها معاجم وقواعد النحوية والأصول اللغوية، وزرعوا فيها الفصاحة والبلاغة، ومن أشهر علمائها يوسف الاهوازي ويعقوب الرهاوي وغيرهم، فهذه اللغة غنية بثرواتها الأدبية، تتألف الأبجدية السريانية من 22 حرفا(راجع: سمير عبده، **السريانية العربية الجذور والامتداد**، ط2، دار علاء الدين للنشر والترجمة، دمشق (سوريا)، 2002م، ص ص 55-56).

([3]) مشتاق عباس معن، مرجع سابق، ص 146-147.

([4]): مومن العمري، **شعار الوحدة ومضامينه في الوطن العربي أثناء فترة الكفاح الوطني** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010م، (غير منشورة) ، ص ص 44-45.

مجتمع، وتشكل فاصلاً يفرق بين أمة وأخرى، لأنها تعتبر وعاء فكري لأي أمة، فهي التعبير الحقيقي عن روح الأمة وشخصيتها العميقة المتميزة، والتعامل والتفاعل فيما بينهم، وبسبب هذا التواصل والتعامل تنشا العلاقات فيما بينهم وتتحول إلى إحساس جماعي بالقرابة والتميز ومن خلال ذلك تعتبر اللغة نواة في تكوين القومية والهوية الجماعية بين المجتمعات، و أن اللغة عند كثير من المفكرين القوميين تبقى أبرز العوامل الموضوعية التي تكون الأمة أو تسهم في تكوينها، وتبقى من أهم القواعد التي تقوم عليها.

- **الدين:**

كلمة الديانة في اللغة العربية مشتقة من فعل دان أي تعبد، وقد تأتي أيضا من الفعل دان أي اقترض، وتأتي بمعنى الحساب أو المحاكمة أو الجزاء [1].

يعتبر عامل الدين من أهم العوامل التي لها دور في الحياة البشرية، فالدارسين والمختصين في هذا المجال لا يمكنهم وضع تعريف محدد للدين لأنه يختلف من دين لأخر، بمعنى أن كل شعوب العالم لديها ديانتها الخاصة مثل الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية وغيرها، فهذا الدين يميز الشعوب عن بعضها البعض. ولا يمكننا تحديد فعلا أين يبدأ الدين ؟ وأين ينتهي ؟ وفصله عن حالات معينة عن الأخلاق والفلسفة والخرافات والسياسة ، وأيا كان الأمر فان عامل الدين مرتبط ارتباطا وثيقا بالجنسية من عدة جوانب، ويعتبر الدين من أهم الروابط القوية بين أفراد المجتمع وقد انبثقت الوحدة القومية والتضامن القومي إلى حد كبير جدا من جذور دينية وكل مدنية قومية تأثرت تماما بالقوى الدينية[2].

ومن ناحية أخرى هو الذي علم الناس ذلك التضامن الوثيق الذي تنطوي عليه الأمة، ولقد أدى دورا أساسيا في عملية تشكيل الأمم واستمرارها [3].

([1]) وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر، **الدين والدولة والمجتمع الدولي** ، (د ، ب) ، فلسطين ، 2008 م، ص17 .

([2]) فريدريك هرتز، مرجع سابق ، ص114 .

([3]) ستيفن جروزبي ، **القومية** ، تر: إبراهيم الجندي ، محمد عبد الرحمان إسماعيل ، مرا: علاء عبد الفتاح يس ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة (مصر)، 2012 م، ص 79 .

- **العرق:**

يقصد بالعرق انه جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين أو أي سمات أخرى مميزة، بما في ذلك الأصل والملامح الفيزيقية الجسمانية، وكذا الجماعات الأخرى القريبة مدركين لتباين الجماعة عن غيرها في أي من هذه السمات على نحو يخلق لديهم شعور بالانتماء كل لجماعته[1] ، ويسمى العرق "**الرس**" المأخوذة من الانجليزية ولذلك عرف علماء **الاثنوغرافيا**[2] الارساس بأنها "**مجموعة بشرية تعيش مع بعضها البعض وهذه المجموعة تكونت تاريخيا وارتبطت بوحدة النشأة التي تنبثق من السمات الفيزيولوجية الوراثية المشتركة فيما بينهم**"[3]، وكلمة العرق تختلف عن كلمة السلالة والتي يقصد بها الوراثة والتزاوج بين أفراد المجموعة.

-**العادات والتقاليد:**

تعد العادات والتقاليد من الأمور المهمة في تحديد قومية شعب معين وتعطيها التميز والشخصية المستقلة، ومن بين عادات والتقاليد نجد اللباس والأكل وطريقة العيش وطريقة إقامة الحفلات ومراسيم الأفراح وتقاليد الزواج والفنون والغناء إلى غير ذلك، فتعتبر هذه العادات والتقاليد من الأمور التي لا يمكن لأي شعب الاستغناء عنها أو تجاهلها لأنها تعتبر من بين الأمور المتوارثة من جيل لأخر والتي تعتبر تعبير عن ثقافة شعب معين ومن خلال هذه الوحدة الثقافية والعادات والتقاليد تشعر هذه الشعوب أنها تنتمي إلى وحدة اجتماعية كبرى وهي القومية [4].

([1]) هشام محمود الأقداحي، **العرق واللغة والهوية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2010م، ص77 .

([2]) **الاثنوغرافيا**، تعني الدراسة الوصفية لطريقة اسلوب الحياة لشعب من الشعوب المعينة، وقام بها علماء الانثربولوجيا حول الشعوب والأقوام البدائية(راجع: john.d brewer , **ethnography**, open university press, (buckingham,2000, p11.

([3]) مثنى أمين قادر ، مرجع سابق ، ص 24

([4]) مثنى أمين قادر ، مرجع سابق ، ص 25 .

-الروابط الجغرافية (الأرض) :

إن الحياة المشتركة في الجغرافيا محددة تدرس الإقليم كجزء من سطح الأرض وهذا الإقليم يتميز بعدة ظواهر مشتركة من بينها الطقس والمناخ والنباتات والمأكولات، وأيضا يمكن اعتبار العادات والتقاليد من ضمن هذه الظواهر، وكل هذه الظواهر يشترك فيها الناس مع بعضهم، فان وجود هذه الأمة في إقليم واحد يؤدي إلى تقوية الشعور القومي داخل الأمم ويقوي التفاعل والترابط بين أبناء الأمة الواحدة وهذا كله يؤدي إلى تطور شخصية الأمة وزيادة فعاليتها وتقويتها، فمثلا نجد التداخل والتفاعل بين شعوب الجزيرة العربية مع بعضها البعض أكثر مما نجد التفاعل مع شعوب الجزيرة العربية مع المغرب العربي[1]، فهناك بعض من الباحثين في القومية ينتقدون هذه الفكرة بان الأرض عنصر أساسي في تكوين القومية، فالأرض بالنسبة لهم هو كوكب ليس من الأمور التي تميز الأمة عن غيرها فهو عنصر مشترك وصفة متشابهة لكل الأمم ولا تنفرد بها الأمة معينة عن غيرها من الأمم إلا أن هذا الرأي لا يقلل من قيمة هذا العنصر كونه أهم عنصر في تكوين الشعور القومي داخل الأمم، فالروابط الجغرافية ظلت وستظل تساهم في تماسك أبناء الأمة الواحدة، لاسيما أنها تشكل بحدودها وعاء طبيعيا وسياسيا يتحركون في إطاره بعد أن تلاشت الوحدات الإقطاعية[2].

- المصالح المشتركة:

يعتبر القوميون أن الأسس المهمة في تكوين القومية هي المصالح المشتركة، ولكن ذلك غير صحيح، لان لكل دولة مصلحتها الخاصة، ونرى بعض الأمم تجمعها مصالح مشتركة وهي متباينة كل التباين ، فمثلا المصالح التي جمعت كلا من روسيا وأمريكا لمقاومة ألمانيا وبعد انتهاء الحرب بينهما عادتا دولتين متخاصمتين[3] .

([1]) نظام بركات وآخرون، **مبادئ علم السياسة**، مكتبة عبيكان، الرياض(السعودية)، 1999م، ص 310.

([2]) نفس المرجع، ص311.

([3]) حسن موسى محمد العقبي ، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة** ، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين ، غزة ، 2005 م(غير منشورة)، ص 152 .

كما نجد أيضا المصالح التي تقوم على الاقتصاد بين التجار فمثلا نجد الاتحاد الجمركي الذي لعب دور مهما في تحقيق الوحدة الألمانية، وهو التضامن الذي قام بيد دول جنوبي ألمانيا وبروسيا منذ سنة 1820م–1866 م في نطاق **الاتحاد الزولفرين**[1] فمن المؤكد أن العامل الاقتصادي وحده لا يكوّن أمة، كما أن النطاق الجمركي لا ينشئ وطناً، ذلك لأن في الظاهرة القومية عنصراً عاطفياً معنوياً غير مادي لا يمكن تفسيره بالمنفعة الاقتصادية من دون سواها[2].

ومما سبق ذكره فان كل هذه الأسس التي قامت عليها القومية لديها أهمية خاصة في تكوين الشعوب، فهي غير ثابتة عند كل الأمم، لأننا نجد هذه الأسس قد تختلف من شعب لأخر، فمثلا نجد القومية العربية التي قامت على أساس لغوي، ومن أسباب قيام هذه القومية على أساس اللغة هو أن المنطقة العربية كانت خاضعة لسيطرة الدول الأجنبية وأصبحت هذه اللغة هي أساس للهوية العربية، فالاستعمار الأوروبي حرص على إضعاف اللغة العربية وإبعادها من مجالات الحياة العامة في السياسة والاقتصاد والإدارة وغيرها، ورغم ذلك ظلت الشعوب العربية متمسكة بلغتها، وكان رد هذه الدول حول سياسة الاستعمار الأوروبي في تحطيم اللغة العربية هو قيام عدة مقاومات ثقافية وطنية ومن بينها جامعة الأزهر في القاهرة بعدما جاءت الحملة الصليبية الفرنسية على مصر من قبل نابليون بونابرت الذي أدرك مدى أهمية هذه الجامعة وقوة تأثير شيوخها في نفوس الشعب المصري وحاول ضم هؤلاء الشيوخ إلى جانبه، فقام الشعب المصري بعدة ثورات ضد هذه السياسة الفرنسية فثاروا ضد نابليون وشاركهم الأزهريون في هذه الثورات، كما نجد أيضا الزيتونة في تونس وتأسيس جمعيات

([1]) **اتحاد الزولفرين**، وهو اتحاد ألماني ويقصد به الاتحاد الجمركي الذي قام بين الولايات والمقاطعات الألمانية خلال القرن التاسع عشر ميلادي بعد ان عمدت بروسيا ازالة الحواجز الجمركية واقانت اتحاد يضم ولايات الشمال الالماني سنة 1818م.(راجع، عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، (د–س)، ص 52).

([2]) نور الدين حاطوم ، مرجع السابق ، ص 10 .

مثل جمعية علماء المسلمين في الجزائر، وهذا ما وضحه لنا جمال عبد الناصر في مقولته ***"الحقيقة أنني لم أتمكن من التفرقة بينكم، أي بين الجزائري والعراقي، أو بين الأردني والسوري ، ولم أتمكن أن افرق بين الأسماء والأقطار، فكلكم قد اجتمع تحت اسم واحد هو العروبة، وقد شعرت في الوقت نفسه شعورا قويا بالأخوة لكم لأنني أخ يقف بين أخوته، أخ في الدين وفي القومية العربية، والمشاعر والأهداف"*** [1]

نستنتج من هذا القول أن جمال عبد الناصر وضح لنا أن كل الشعوب العربية موحدة وليس هناك تمييز بينهما، فالشعب العربي شعب واحد يجتمع تحت أساس واحد وهو العروبة، على عكس القوميات الأوروبية التي نجدها لا تتشابه مع بعضها البعض، فمثلا نجد تأخر القوميتين الألمانية والايطالية من حيث الزمن واختلاف تاريخهما، وجعلهما يختلفان عن القومية الفرنسية والبريطانية، التي ظهرت قبل القومية الألمانية والايطالية، كما نجدها أيضا تختلف في تعريف قومية فنجد الألمان يركزون على مسالة اللغة أما الفرنسيين فيركزون على مسالة العيش المشترك داخل الحدود الطبيعية .

2-<u>عوامل انتشارها:</u>

- الأنانية التي تبدأ بالفرد وتتسع مع اتساع دوائر المجتمع حتى تصل إلى دائرة الأمة التي يجمعها تاريخ واحد ولغة واحدة[2]، و من أهم نتائج الحياة المعاصرة انتشار الأنانية بين أفراد مجتمعنا وهي حب الذات والبحث عن المصلحة الشخصية مما ينتج عن انتشار تفكك بين أفراد المجتمع (انقطاع صلة الرحم) فيجب على كل شخص أن يتنازل عن بعض الأمور من اجل مصلحة الجماعة ، فمن كثرة ما فضل الشخص في كل الأحوال نفسه وذاته

([1]) نواف نصار ، مرجع سابق ، ص 217 .

([2]) الشايقي شاهيندا محمد عبد العزيز، **<u>القومية في ميزان الإسلام</u>** ، جامعة الإمام بن محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة، الرياض(سعودية) ، 2010 م، (غير منشورة)، ص 16.

على الجماعة فسوف ينهدم المجتمع وتنقطع الروابط بين أفراده وكثرة ما فكر المجتمع بمصلحة الجماعة قوي المجتمع ويزداد ارتباطا .

– صلة الرحم حاجة فطرية وضرورة اجتماعية، تنتشر بواسطتها المحبة بين الناس وقد تمتد هذه الصلة إلى كل أفراد القوم[1]، لا شك أن المجتمع الذي يحرص على أفراده على التواصل والتراحم، لكي ينشأ من ذلك أسر متماسكة وبناء اجتماعي قوي، يمد للعالم بالمفكرين والقادة والمعلمين وغيرهم، فالحياة الإجتماعية مترابطة ومتكاملة وقائمة على أساس التعاون، وقد قامت الحياة على اتصال أسري، حيث ينسب الإنسان إلى أسرته ويتكاثف ويتعاون على أساسها وهذا النسب يجعل الصلة زائدة عما هو عليه لسائر أفراد المجتمع .

– مطلب الحماية وتحقيق الأمن القومي في مواجهة أعداء القوم[2]، تسعى كل دولة إلى تحقيق أمنها الوطني وبالاعتماد على قدراتها وقواها الذاتية فقط وهو ما يحقق اعلى درجات الاستقلال وحماية الأمن القومي دون تدخل العناصر الخارجية أعداء أو حلفاء.

– السعي إلى الوحدة القومية التي تتضمن الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والمشاركة والتضامن، ومحاولة تحقيق الاستقلال القومي الذي يتضمن التخلص عن السيطرة والتدخل الأجنبي والحرية الداخلية من القوى التي تعتبر غير قومية أو محطة بكرامة الأمة، وكذلك الانفصال أو التميز أو الفردية أو الأصالة بصفات معينة، مثل اللغة القومية، لتحقيق التفوق بين الأمم في الشرق والكرامة والنفوذ والهيبة وهو ما يتحول بسهولة إلى رغبة السيطرة، والتطلع إلى التفوق في الغالب[3].

([1]) عبد الله بن صالح القصير، **تذكير الأنام بشأن صلة الرحم**، دار إبن خزيمة، الرياض (سعودية)، 1987م، ص 5.

([2]) الشايقي شاهيندا محمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص 16.

([3]) إياد علي الهاشمي، مرجع سابق، ص 109.

خـلاصـة:

- لقد اختلف الباحثون والمفكرون حول وضع تعريف محدد للقومية، كونها ظاهرة سياسية اجتماعية قد تختلف من شعب لأخر، كما هو واضح بالنسبة لظهور هذه الظاهرة، عند العرب وعند الأوروبيين.
- نجد الأوروبيين قد عرفوا هذه ظاهرة القومية في القرن الثامن عشر ميلادي وبداية القرن التاسع عشر ميلادي، أما العرب عرفوا هذه الظاهرة في القرن التاسع عشر ميلادي، لكن نجد العرب قد تأثروا بفكرة القومية نتيجة تقليد الأوروبيين في نهضتهم وتقبلوا العرب هذه الفكرة وانقلبوا ضد الحكم العثماني.
- تشكل القومية ركيزة أساسية في خلق الشعور بالتضامن الاجتماعي فهي تؤدي إلى اندماج الفرد في المجتمع وتأكيد الشعور لديه بالانتماء إلى جماعة معينة ، وهذا الشعور يخلع عليه أحساسا بالأمن الذي يستمد من قوة هذه الجماعة التي ينتسب إليها وهذه المشاعر القومية لدى الأفراد يمكن تعبئتها واستغلالها بما يدعم من أوضاع الرفاهية العامة في المجتمع، وهي الأوضاع التي لا يمكن أن تخلق إلا من خلال التضحيات والمشاركات الفردية التي يحركها الشعور بالانتماء القومي والحرص على أن تبرز هذه الجماعة القومية في أفضل مظهر لها.

الفصل الثاني

الحركة القومية في أوروبا والوطن العاربي

تمهيد

أولا: نشأة القومية في أوروبا والوطن العربي.

ثانيا: إنتشار القومية في أوروبا والوطن العربي.

خلاصة

تمهيد:

لم يختلف الباحثون في تعريف ظاهرة القومية فقط، بل إختلفوا أيضا في تحديد تاريخ بدايتها الأولى فهناك من يقول أنها نشأت في أواخر القرون الوسطى في عهد لويس الخامس عشر، بسبب النظام الذي كان يسود أوروبا في ذلك الوقت، وهناك من يقول بأن ظاهرة القومية ظهرت مع الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وانتشرت هذه الفكرة عند العرب بسبب الحكم التركي، مطالبة بالاستقلال وبالوحدة العربية.

للحديث عن نشأة القومية عند الأوروبيين والعرب وجب علينا الإجابة على السؤال التالي: ماهي أسباب ظهور القومية عند الأوروبيين والعرب؟ وكيف إنتشرت داخل هذه المجتمعات؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا الفصل.

أولا: نشأة القومية الأوربية والعربية

لقد إختلف الباحثون حول نشأت القومية في الدول الأوروبية والدول العربية، وهناك من يقول أنها ظهرت في أواخر القرون الوسطى، ومنهم من يقول أنها ظهرت مع الثورة الفرنسية.

1-نشأت القومية الأوروبية:

تبنت الشعوب الأوروبية مبدأ القومية واعتبرته هدفا نحو بناء الدولة القومية على أساس الأمة التي تستند إلى إشتراك أبنائها بروابط اللغة والتاريخ والشعور المشترك، فكان ظهور القومية في أوروبا كقوة تصارع النظام الإقطاعي الذي ظهر نتيجة تدهور السلطة المركزية، حيث أخذ زعماء الأقاليم يستقرون في مناطقهم ويؤسسون دويلات صغيرة مستقلة عن السلطة المركزية[1]، وقد أدى هذا النظام إلى ظهور ملكيات في أوروبا والتي إمتازت بضعف ملوكها على المناطق التابعة لهم، وفي هذه الفترة كان سكان أوروبا يعتبرون رعايا لملوكهم دون أن يكونو مواطنين في دولتهم، فالملوك الأوروبيين لم يواجهوا النظام الإقطاعي فقط بل أيضا الكنيسة التي حافظت على وجودها بالرغم من سيطرة **البرابرة**[2] على أوروبا، ومثال على ذلك نجد الكنيسة في روما قد إمتد نفوذها إلى داخل الإقطاعيات المختلفة، ومن خلال ذلك إستطاعت الكنيسة أن تحافظ على مكانتها ووحدتها وزيادة قوتها، وبعد هذه الطموحات الواسعة التي كانت تسعى إليها الكنيسة في تأسيس الإمبراطورية المسيحية فقد فشلت بسبب

([1]) جفري برون، **تاريخ أوربا الحديث**، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2006م، ص 127.

([2]) **البرابرة**، تميزت أوروبا في القرن الخامس عشر إلى غاية بداية القرن الثامن عشر ميلادي بالغزو الذي تعرضت له من طرف الشعوب الجرمانية، كما عرفت بإسم البربرية، وقد إستقروا الجرمان في أوروبا الغربية وأخذ الرومان كلمة البربري عن اليونانيين الذين إستخدموها للدلالة على الأجنبي (راجع: نورمان كانتور، **التاريخ الوسيط قصة الحضارة: البداية والنهاية**، ط5، ترجمة، قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د-ب)، 1997م، ص 146).

ظهور الحركات الإصلاحية الدينية التي إنفصلت عن الكنيسة في روما، بسبب نمو المشاعر القومية التي بدأت بالظهور في ذلك الوقت[1].

وكان بداية الشعور القومي في أوروبا هو انقسام الكنيسة إلى مجموعة من كنائس قومية منها **كنيسة الكاثوليكية[2] وكنيسة البروتستانتية[3]**، بعدما كانت هذه الكنيسة عالمية، فكانت الكنيسة الكاثوليكية تحت تأثير أفكار **مارتن لوثر[4]**سنة 1483م-1546م أما الكنيسة البروتستانتية التي إنتقلت إلى بريطانيا على يد **هنري الثامن[5]** سنة 1491م-1547م، ومنها

([1]) عطا محمد زهرة، مرجع سابق، ص ص 152-153.

([2]) **الكنيسة الكاثوليكية**، تمثل الكنيسة الكاثوليكية أكبر كنيسة مسيحية في العالم ويرأسها البابا، ومقره في فاتيكان التي تعد دويلة صغيرة مستقلة داخل روما، وأهم عقائدها هي: 1- الثالوث والخلق، ويقصد به أن الإله يتكون من ثلاثة أشخاص الأب والإبن وروح القدس، 2- طبيعة الكنيسة، ويقصد بها أن الكنيسة جماعة نصرانية تهدف إلى جذب النصارى إلى الوحدة والمحافظة على العقيدة والنظام والعبادة، 3- الحياة بعد الموت، ويقصد بها أن الحياة في مفهوم الكاثوليك لا تنتهي بموت الجسد بل إن النفس تترك الجسد وتصعد إلى السماء، كما كانت لديهم طقوس خاصة بهم مثل التعميد والتثبت والقربان المقدس والزواج.(راجع، مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، ج20، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض(السعودية)، 1999م، ص 119).

([3]) **الكنيسة البروتستانتية**، وهي مجموعة من العقائد الدينية المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني في أوروبا وظهرت مع ظهور الثورة الصناعية، وهي لغويا مشتقة من كلمة اللاتينية وتعني الإحتجاج والإعتراض، وتبرز أهمية البروتستانتية في إقامة إحتجاج ضد الكاثوليك وتسلطها الديني في أوروبا (راجع، عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، مرجع سابق، ص 528).

([4]) **مارتن لوثر**، ولد سنة 1483م، من أب فقير، وهو زعيم الإصلاح البروتستانتي، نال شهادة أستاذ في العلوم من جامعة إرفورت بألمانيا سنة 1517م، وقد قام بالإحتجاج على تلك المفاسد في الكنيسة وأثارت هذه الأخيرة غضب الكنيسة الكاثوليكية، وكما أيد فكرة النزعة القومية التي ظهرت في ألمانيا، ونشط لوثر في وضع النظام التربوي وكتب الكثير من الأمور عن الكنيسة، (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، ص 497).

([5]) **هنري الثامن**، وهو إبن الملك هنري السابع، تقلد مناصب عديدة من بينها مسؤول الأمن في قلعة دوفر وأمينا على سجن موانئ سنيك وهي عبارة عن مجموعة من المدن الساحلية في جنوب شرق إنجلترا، وبدأ حكم إنجلترا سنة 1509(راجع: فارس فرنك نصوي،"الملك هنري الثامن والإنفصال عن الكنيسة الرومانية"، **في مجلة أبحاث البصرة**، عدد 03، (د-ب)، 2012م، ص ص [112-136]، ص 112).

إنتقلت إلى فرنسا على يد **جون كالفن**[1] سنة 1509م-1564م، وبغض النظر عن كل هذه الظروف التي كانت تعيشها أوروبا خلال القرون الوسطى والتحولات البارزة التي شهدتها، وبعد إنهيار النظام الإقطاعي وضعف الكنيسة.(**الملحق01**).

لأن أوروبا شهدت حركة الكشوفات الجغرافية، وبموجبها إنتقلت أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وقد بدأت هذه الكشوفات من **البرتغال**[2] بقيادة **هنري الملاح**[3]، ثم إنتقلت هذه الكشوفات الى إسبانيا[4] والتي قادها **كريستوف كولومبس**[5]، فهناك إختلاف كبير بين الكشوفات الجغرافية البرتغالية والاسبانية، فالأولى قام بها البرتغال حكومة وشعبا، أما الثانية فقد قام بها مجموعة من المغامرين الاسبانيين، فالكشوفات البرتغالية إتجهت نحو

([1]) **جون كالفن**، هو من أصول فرنسية، وكان أبوه يعد من رجال الطبقة الوسطى، عمل في الكنيسة في عدة وظائف، درس في جامعة باريس، وكان متأثرا بالحركة الإنسانية، وبأفكار مارتن لوثر(راجع: يونس عباس نعمة، "حركة الإصلاح الديني في فرنسا من 1515م-1560م"، **في مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، عدد 01،(د-ب)، (د-س)، ص ص [175-211]، ص 186)

([2]) **البرتغال**، وهي جمهورية ديمقراطية تحتل طرف الجنوبي الغربي لقارة أوروبا تقع غرب شبه جزيرة ايبيريا بين اسبانيا في الشمال والشرق والمحيط الاطلنطي في الغرب وخليج كاديز في الجنوب وعاصمتها لشبونة تبلغ مساحتها حوالي 92075 كم²، ينحدر سكانها من الشعوب القوقازية، ولغتها البرتغالية(راجع: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية(عربي-إنجليزي)**، منتدى مكتبة الاسكندرية، (د-ب)، (د-س)، ص 51).

([3]) **هنري الملاح**، وهو ملك البرتغال الذي تعلم الملاحة وتعلم تعليما دينيا، وتمكن من غزو مدينة سبتة المغربية سنة 1415، وطرد منها سكانها ثم تعلم الفلك فأسس أول أكاديمية بحرية متخصصة في أوروبا، وقد حاول هنري غزو طنجة لكنه فشل بسبب قوة الحكومة السعدية هناك(راجع: عبد اللطيف الصباغ، **تاريخ أوربا الحديث**، (د-دار)، (د-ب)، (د-س)، ص 21).

([4]) **اسبانيا**، هي مملكة اوروبية دستورية عاصمتها مدريد، ومساحتها 505992 كم² ، وديانتهم الديانة الكاثوليكية الرومانية وعملتها البيزتا، وتحدها من الشمال الشرقي فرنسا وخليج بيسكي في شمالها والبرتغال في غربها ويفصلها بين قارة افريقيا مضيق جبل طارق(راجع: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص 18).

([5]) **كريستوف كولومبس**، ولد كولمبس في مدينة جنوه صاحبة التاريخ الطويل في ركوب البحر المتوسط والتجارة بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، وهو بحار مغامر مثقف، آمن بكروية الأرض ومن ثم إمكانية الوصول إلى الهند بالإبحار غرباً(راجع: نفس المرجع، ص 23).

الشرق من أجل الوصول إلى **الهند**[1]، أما الكشوفات الإسبانية إتجهت إلى الشرق من أجل تحقيق نظرية كروية الارض، أما الكشوفات الإنجليزية بدأت من المحيط الأطلسي وصولا إلى الهند بقيادة جون كابوت، أما الكشوفات الفرنسية فكانت بقيادة جاك كارتييه الذي قام برحلات بحرية من المحيط الأطلسي وصولا إلى كندا[2].

ونستنتج مما سبق أن من بين أسباب ظهور الحركات القومية في أوروبا هي سيطرة الكنيسة على أوروبا في القرون الوسطى إلى غاية بداية الثورة الفرنسية التي قضت على تعاليم الكنيسة وفقدت هذه الأخيرة سيطرتها على العامة، كما كان دور الكشوفات الجغرافية أيضا في ظهور الحركات القومية في أوروبا لأنها أدت إلى تطور العلوم التي كان لها دور في التضامن بين أفراد الأمة.

أ- **حركة الإصلاح الديني:**

بدأت حركة الإصلاح الديني في أوروبا خلال القرن السادس عشر ولا سيما ألمانيا وفرنسا، من أجل التحرر من قيود الكنيسة الكاثوليكية، وأول من نادى بهذه الحركة هو مارتن لوثر ضد الكنيسة، وقد تحالف هذا الأخير مع طبقة النبلاء الألمان الذين كانوا ينادون بالتحرر من قيود الكنيسة الكاثوليكية، وإنتشرت هذه الحركة فيما بعد في مختلف دول أوروبا أهمها إنجلترا وسويسرا والسويد وهولندا[3].

([1]) **الهند**، تقع في جنوبي قارة آسيا عاصمتها نيودلهي، تبلغ مساحتها 3287600 كم²، وعدد سكانها حوالي مليار ومليون نسمة وهي ثاني اكبر تجمع سكاني بعد الصين، وتمتد أراضيها من جبال الهملايا شمالا الى كيب كورمورين على المحيط الهندي في الجنوب(راجع: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص 285).

([2]) عبد اللطيف الصباغ، **تاريخ أوروبا الحديث**، مرجع سابق، ص ص 21-25.

([3]) عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، مرجع سابق، ص 206.

ويمكن تلخيص الظروف التي أدت إلى قيام هذه الحركة في عدة نقاط هي[1]:

- تغير الفكر الأوروبي وذلك من خلال خروجهم من الفكر الضيق الذي ساد في العصور الوسطى، فقد رفض رجال الطبقة البرجوازية معتقدات العصور الوسطى المتخلفة.
- قيام الحكومات القومية الراغبة في تأسيس دولة قومية، وقد رأت كل حكومة أنه لا سبيل لقيام حكومة قومية لأن هناك بعض الأملاك التي لا يمكن أن تستفيد منها الدولة كالأراضي الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية.
- عمل البابوات على كسب الثروات ومضاعفاتها، ولجئوا إلى تعيين أبنائهم وأقاربهم في مناصب دينية، هذا ما أدى إلى تدهور الكنيسة وتدهور مستوى الثقافة الدينية.

ويعتقد بعض المفكرين أنه من خلال هذه الحركات الإصلاحية أنشأت ما يعرف بالدولة القومية في أوروبا ألا أن البعض يقول بأن معاهدة واستفاليا وقيام الثورات في أوربا تعتبر أهم محطات التي تجسدت من خلالها العديد من المبادئ والمهام الخاصة بالدولة القومية.

ب-معاهدة واستفاليا 24 أكتوبر 1648م:

تعد هذه المعاهدة من أهم المعاهدات التي تمت بين الكاثوليك والبروتستانت، والتي تم توقيعها سنة 1648م، بعد **حرب ثلاثين عاما**[2]، بين ممثلين من السويد وفرنسا وإمبراطور

([1]) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، نصر(مصر)، 1999م، ص ص 116-117.

([2]) **حرب ثلاثون عاما**، عاشت أوربا أزمة خطيرة ابتداء من سنة 1618م، وادت هذه الازمة إلى دخول اوروبا في حرب لمدة ثلاثين عاما شاركت فيها معظم اوروبا الوسطى والغربية، وحتى دول شمال اوروبا، وبدات هذه الحرب في ألمانيا لاسباب دينية على شكل ثورة قام بها البروتستانت ضد الكاثوليك(راجع: جفري برون ، مرجع سابق ، ص 253).

النمسا وملوك الدانمارك وإسبانيا وأمراء الألمان بالإضافة إلى ممثلين من قبل البابا[1]، وفي القرن السابع عشر كانت الحروب في أوروبا قائمة على أساس نزاعات الأسر المالكة، وكانت هذه الحرب يشارك فيها الجيوش من مختلف الدول، وبموجب هذه المعاهدة تم إنهاء هذه الحرب، وإنهاء النظام الإقطاعي الذي كان سائدا آنذاك في أوروبا، وإنهيار الكنيسة المسيحية؛ وهذا كله أدى إلى تشكيل الدولة القومية بالمعنى الحديث[2].

ولقد ترتب على هذه المعاهدة ما يلي[3]:

- القضاء على نفوذ البابا وسيطرته على الدول.
- إقرار المساواة بين الدول المسيحية.
- منح الإعتراف الرسمي لنظام الدول المسيحية.
- تكريس مبدأ الحريات الدينية.
- إنشاء فكرة التوازن في أوروبا كوسيلة أساسية من وسائل حفظ السلم.

معاهدة أوترخت 1713م:

تعتبر معاهدة أوترخت من أهم المعاهدات التي أنهت الحرب الوراثية الإسبانية ومن أهم أسباب قيام هذه الحرب هو موت الملك تشارلز الثاني ملك إسبانيا أدى إلى قيام حرب لأنه ترك وصية يتولى بمقتضاها الملك الفرنسي عرش إسبانيا وهو الملك فيليب أنجو، وبعد وصوله إلى اسبانيا فوجئت معظم الدول الأوروبية بإعتراف لويس الرابع عشر بحقوق فيليب أنجو بوراثة عرش فرنسا، مما أثار غضب الدول الأوروبية ومن هنا بدأت سلسلة الحروب الاسبانية والتي استمرت لأكثر من عشر سنوات، ومن هنا نشط أورنج حلفا بين ملك

([1]) جفري برون، مرجع سابق، ص 263.

([2]) أحمد غزال برقوق، **أثر العولمة على الدولة القومية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر، 2007م-2008م، (غير منشورة)، ص 34.

([3]) نفس المرجع، ص 35.

البرتغال ودوق سافوا ومنتخب بافاريا، هذا الأمر الذي سمح للويس الرابع عشر أن يشن هجوم عل فيينا وجمع جيشان من ايطاليا والمانيا واجتمع الجيشان في بافاريا وبدأ بالزحف على فيينا لإسقاطها غير أن الملك الانجليزي إنطلق بجيش مكون من الإنجليز والألمان والهولنديين في سنة 1704م، لضرب الفرنسيين قبل وصولهم إلى فيينا وبالفعل إلتقى الجيشان في منطقة بلنهيم وانتصرت القوات الانجليزية على القوات الفرنسية ومنعتها من الوصول إلى أراضي فيينا مما أدى بإنجلترا وهولندا إلى عقد مفاوضات بين الطرفين خوفا من أن تعود فرنسا إلى قوتها السابقة، مما أدى ذلك إلى عقد معاهدة أوترخت سنة 1713م[1].

وأهم ما جاء في هذه المعاهدة ما يلي[2]:

- إعتراف فيليب أنجو حفيد لويس الرابع عشر ملكا على إسبانيا ومستعمراتها على أن يتنازل عن حقوقه في وراثة عرش فرنسا.
- أن تبقى الألزاس تابعة لفرنسا.
- أن تعترف فرنسا بأحقية أسرة هانوفر في العرش الإنجليزي وألا تساعد ستيوارت في المطالبة بالعرش الإنجليزي.
- أن يستولي الإمبراطور على نابولي وميلان وسردينيا والأراضي المنخفضة الإسبانية.
- أن تستولي إنجلترا على مينورقة وجبل طارق من الحكومة الإسبانية وعلى خليج هدسون ونيوفوند ونوفاسكوشيا من فرنسا.
- الإعتراف بناخب براندبرج ملكا على بروسيا.
- إعادة ناخبي كولف وبفاريا إلى إمارتهما.
- ضم صقلية إلى دوقية صافوى والإعتراف بها كمملكة.

([1]) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 183.

([2]) نفس المرجع، ص ص 183-184.

ج- الثورات:

إن من بين أسباب ظهور فكرة القومية في أوروبا هي بروز العديد من الثورات من بينها الثورة الفرنسية، فتعتبر من أهم الثورات في العصر الحديث، وهناك من يعتبرها الجذر التاريخي لإنتشار فكرة القومية[1].

لقد إرتبطت الثورة الفرنسية بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وبمبدأ القوميات، ومفاده هو الإعتراف بأبناء الأمة الواحدة في تنظيم كيانها القومي وتحقيق شخصيتها، لكن هذه المبادئ كانت تمثل تهديدا بالنسبة للملكيات الأوروبية الأخرى، فكان رد فعل هذه الملكيات هو عقد تحالف سنة 1792م من أجل الإطاحة بهذا النظام الثوري، وقد ضم هذا التحالف كل من إنجلترا والنمسا وبروسيا وإسبانيا وهولندا وسردينيا ونابولي والبرتغال، وقد زاد الموقف تدهورا بين فرنسا والملكيات الأوروبية المتحالفة غداة إعلان فرنسا نظامها الثوري وتأييدها لكل أمة تطالب بحريتها واستعدادها للتدخل إلى جانب الأمم التي تطلب المساعدة، وقد صدر هذا الإعلان من جانب فرنسا في 19 نوفمبر 1792م، وبسببه تعرضت فرنسا إلى الغزو من طرف النمسا وبروسيا، وبعد ذلك تفكك هذا التحالف لإختلاف أطرافه حول المطالب الإقليمية في بولندا، حيث وقعت كل من بروسيا وإسبانيا معاهدة الصلح مع فرنسا سنة 1795م، والنمسا سنة 1797م[2].

أما في عهد نابليون بونابرت(**الملحق02**).فقد أعلن سنة 1803م الحرب على إنجلترا وقام بمنع سفنها من أن تمر بالساحل الغربي من هولندا إلى جنوبي إيطاليا، مما أدى إلى تكتل الدول الأوروبية ضده فدخلت كل من روسيا وإنجلترا والنمسا في إتحاد للقضاء عليه، عندئذ قرر أن يتراجع عن إعلانه القيام بحرب على الإنجليز، وفي سنة 1805م قاد جيوشه

([1]) أحمد غزال برقوق، مرجع سابق، ص 34.

([2]) ممدوح نصار، أحمد وهبان، **التاريخ الدبلوماسي(العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991)**، كتب عربية للنشر الإلكتروني، القاهرة (مصر)، (د-س)، ص ص20-24.

نحو الشمال قصد مواجهة الجيوش النمساوية والروسية إلا أنه أنهزم في هذه المعركة وإنسحبت روسيا وعقدت الهدنة أما النمسا فعقدت معاهدة تنازلت بموجبها عن كثير من الأراضي الإيطالية[1].

- **معاهدة باريس الأولى 30 ماي 1814م:**

وقعت هذه المعاهدة بعد حسارة نابليون بونابرت في الحروب النابليونية وتم إبرام هذه المعاهدة بين فرنسا والمملكة المتحدة والنمسا وروسيا وبروسيا والسويد والبرتغال واسبانيا، وأعلنت هذه المعاهدة أن حدود فرنسا يجب أن تظل كما كانت عليه في سنة 1792م، وبذلك تكون فرنسا قد رجعت إلى حدودها القديمة، وتكونت من الأراضي المنخفضة دولة واحدة تجمع بين بلجيكا وهولندا، كما استرجعت النمسا كل من لمبارديا والبندقية، وتحفظ إنجلترا ببعض الجزر التي استولت عليها[2].

- **معاهدة فيينا 1815م:**

جاء مؤتمر فيينا نتيجة غير مباشرة للثورة الفرنسية التي شجعت على نمو الفكر القومي داخل أوروبا ونشرها لمبادئ حقوق الإنسان إلا أن هذه الثورة فشلت مما أدى ذلك إلى عقد مؤتمر فيينا الذي جاء معاديا للمبدء القومي الذي نادت به الثورة الفرنسية، عقد في فيينا في الفترة من سنة 1814م إلى 1815م وحضر هذا المؤتمر سبعة دول هي: بريطانيا، روسيا، بروسيا، نمسا، السويد، إسبانيا، البرتغال، إلا أنه انحصر فقط بين الدول الأربعة: بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا، وقد نجح تاليران فيما بعد بضم فرنسا لتسوية العديد من القضايا

(1) جفري براون، مرجع سابق، ص ص 399-400.

(2) عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من 1815-1919**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(مصر)، 2000م، ص30.

الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية وتفكك الإمبراطورية الرومانية المقدسة[1].

قرر المؤتمر التمسك بمبدأ حقوق الملوك الشرعية ووضع خريطة سياسية جديدة للقارة الأوروبية، والعامل الأساسي الذي أنتج هذه التحولات السياسية وهو نشوء فكرة القومية وانتشارها داخل الشعوب الأوربية، ووجوب تأسيس هذه الدول على أساس مبدأ القوميات، لأن لكل أمة كيانها الخاص بها، فيحق لها أن تستقل في إدارة شؤونها دون مساعدة أي دولة أخرى، ومن بين نتائج هذه الظاهرة نجد أن هناك بعض الدول قد تتفكك بإعتبارها دول متكونة من أمم متعددة، وعلى العكس قد نجد بعض الدول الأخرى تتحد وتنتسب إلى أمة واحدة، ومثال على ذلك نجد السلطة العثمانية التي تفككت فيما بعد لأنها كانت مؤلفة من أمم عديدة، ولكل واحدة منها تاريخها الخاص بها، وبعد ظهور فكرة القومية بدأت تطالب هذه الأمم بإستقلالها عن السلطة العثمانية، ومن جهة أخرى نجد الدولة الألمانية التي إتحدت وأنشأت دولة واحدة، لأنها كانت تنتسب إلى أمة واحدة تجمعها لغة واحدة وتاريخ مشترك[2].**(الملحق03)**.

ومن أهم قراراته نذكر منها[3]:

- **بالنسبة لفرنسا:** إرجاع فرنسا إلى ما كانت عليه سابقا.
- **بالنسبة لسويسرا:** تكوين الإتحاد سويسري من 22 ولاية وأجبروا على الإحتفاظ بالحياد من قبل الدول الكبرى.

([1]) عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 34.

([2]) ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء الفكرة القومية**، مركز دراسات الوحدة العربية، (د-ب)، 1948م، ص ص4-5.

([3]) جفري برون، مرجع سابق، ص ص 413-414.

- **بالنسبة لبيدمونت سردينيا:** في جنوب الشرقي حصلت مملكة سردينيا على جمهورية جنوة القديمة.
- **بالنسبة لإسكندنافيا:** أخذت النرويج من الدانمارك وضمت إلى السويد مكافأة لها على مساعدتها للحلفاء.
- **بالنسبة لبروسيا:** حصلت على بوميرانيا السويدية كما حصلت على ثلث سكسونيا.
- **بالنسبة لنمسا:** فإنها أخذت بعض الأراضي على الساحل الأدرياتيك الشرقي وأعادت سيطرتها على لمبارديا في شمالي إيطاليا بعد أن أضافت جمهورية البندقية إليها وتنازلت مقابل ذلك عن بلجيكا.
- **بالنسبة لروسيا:** حصلت على معظم مدن بولندا ونالت بساربيا من تركيا كما إحتفظت بفلندا.

2- نشأة القومية العربية

كانت الدولة العثمانية تسيطر على القسم الأعظم من البلاد العربية، لذلك كان لنشوء الفكر القومي عند الأتراك العثمانيين علاقة قوية بتاريخ الأمة العربية، خاصة في الفترة الممتدة ما بين سنة 1908م-1914م، التي شهدت تنامي الوعي القومي للعناصر التي تتألف منها الدولة العثمانية، فقام العرب بتشكيل الجمعيات والأحزاب السرية والعلنية ضد الدولة العثمانية، كما إقتصر الوعي السياسي في الأقاليم العربية قبيل الحرب العالمية الأولى على العسكريين والتجار[1].

فكان النشاط السياسي موجها ضد جمعية **الإتحاد والترقي**[2]، فتأسست الجمعيات والأحزاب في العراق ومصر وسوريا ومطالبة العرب بحقوقهم ومساواتهم مع الأتراك، أثرت

([1]) جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، تر، ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 1987م، ص 176.

([2]) **جمعية الترقي**، وهي منظمة سرية أنشأها "الشباب الأتراك" وهدفها القضاء على إستبداد السلطان، ومع أن بعض العرب معظمهم من ضباط الجيش قد إنضموا إلى هذا الحزب وتعاونوا مع قادته وقد كانت هذه الجمعية خليطا من الأجناس والأديان المختلفة وأكثرهم الأتراك(راجع: جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 175).

هذه الجمعيات تأثيرا بالغا في تكوين الرأي العالم العربي وساعدت في نشر الوعي من خلال الصحافة والعمل على قيام النهضة العربية،

وتعد **جمعية العربية الفتاة**[1] أهم تنظيم عربي قومي وأشمله بعد الإعلان عن إعادة العمل بالدستور بعد الانقلاب العثماني سنة 1908م[2]، وفي هذه الأثناء تأسست جمعية عربية باسم **الإخاء العربي العثماني**[3]، التي عقدت مؤتمرا في جامعة القسطنطينية في اليوم الثاني من شهر سبتمبر 1908م وحضره أعضاء من جمعية الترقي الذين كانت أهدافهم هي المحافظة على الدستور وتوحيد جميع العناصر تحت ولاء السلطان، ونشر التعليم باللغة العربية وذلك من خلال المحافظة على العادات والتقاليد العربية، ومما ميز هذه السنة حادثتين هما: إنشاء سكة حديدية في الحجاز في شهر سبتمبر، أما الحادثة الثانية فهي تعيين شريف حسين على مكة[4].

أ- إنشاء سكة الحديدية:

بعدما كانت الدولة العثمانية في تدهور وأصبحت تعرف بالرجل المريض كما أصبحت غير قادرة على حماية ممتلكاتها في الوطن العربي، حاول سلطان عبد الحميد الثاني الذي حكم ما بين سنة (1876م-1909م) الحصول على مساعدات ألمانية لتقوية جيوشه، كما ساعدته في مد شبكة من السكة الحديدية في الحجاز التي امتدت من دمشق إلى مكة مع شبكة فرعية أخرى إلى كل من المدن الكبرى في سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن، وقد

([1]) **الجمعية العربية الفتاة**، نشأت هذه الجمعية بعد اعلان دستور العثماني، وتأسست في باريس من طرف ثلاثة من طلبة وهم أحمد قدرى وعبد الهادي ورستم حيدر، ثم إنضم إليهم رفيق التميمي ومحمد المحمصاني وغيرهم من الطلاب، وكان شعار هذه الجمعية هو العمل للنهوض بالأمة العربية، وإنتقلت فيما بعد إلى سوريا سنة 1912م وإتخذت بيروت مقرا رئيسيا لها(راجع: أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، (د-س)، ص 17).

([2]) بان أحمد الصائغ، "دور الحركات القومية في إنهيار الدولة العثمانية(الوطن العربي نموذجا)"، **في مجلة التربية والعلم**، العدد 02، العراق، 2006م، ص ص [01-13]، ص ص 10-11.

([3]) **جمعية الإخاء العربي**، تأسست هذه الجمعية بعد الإنقلاب العثماني سنة 1908، وذلك على يد الشباب العربي من المشرق العربي، وهدفها الحفاظ على الدستور الجديد وتحسين أوضاع المقاطعات العربية في الدولة العثمانية على أساس المساواة الحقيقية مع الأجناس الأخرى في الدولة، ونشر التعليم باللغة العربية(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية،ج2**، مرجع سابق، ص 82).

([4]) جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص ص 176-178.

تمكن بفضل هذه الشبكة السيطرة على أقاليم العربية في بداية القرن التاسع عشر، وبعد سقوطه انتقلت هذه الشبكة تحت حكم جمعية تركيا الفتاة[1].

ب-تولية شريف حسين على مكة:

قبل تولية شريف حسين ملكا على مكة كان لايزال يعيش في القسطنطينية وبقي هناك حوالي ستة عشر سنة، بعد تشكيل الحكومة الجديدة سمح للشريف وأولاده العودة إلى ديارهم، فقامت جمعية الإتحاد والترقي بتعيين شريف حسين على مكة إلا أن سلطان عبد الحميد عارض هذا التعيين وأكد أن شريف حسين سيصبح خطرا مهددا للمنطقة العربية، إلا أنهم لم يستمعوا إلى نصيحته وأعلنوا شريف حسين ملكا على مكة[2].**(الملحق 04)**

كما تأسست جمعية أخرى سميت بجمعية المنتدى العربي سنة 1909م وأهم مؤسسيها هم عبد الكريم قاسم الخليل، ويوسف سليمان حيدر، سيف الدين الخطيب، وجميل الحسيني ورفيق سلوم، وكانت هذه الجمعية بمثابة منزل يجتمع فيه زعماء العرب، ومن بين خدماتها هي عقد اتفاق بين زعماء العرب والاتحاديين[3]، كما تأسست في نفس السنة جمعية سرية سميت بالجمعية القحطانية وأنشأت من طرف مجموعة الأعضاء من جمعية تركيا الفتاة وجمعية الإتحاد والترقي ومجموعة من ضباط الجيش العثماني، وتهدف هذه الجمعية إلى النضال من أجل الإصلاح السياسي في الأقاليم العربية، غير أن هذه الجمعية انكشفت من طرف السلطات العثمانية وعطلت عملها، وحاول عزيز علي المصري مع زملائه تأسيس جمعية سرية أخرى سميت "العهد" ومن بين مطالبها هي إستقلال العرب عن الدولة العثمانية[4].

في الأخير نستنتج أن من بين الأسباب التي أدت إلى نشأة الفكر القومي في العالم العربي هو تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والعلمية التي سعت إلى إصلاح المجتمع العربي ونشر الوعي القومي بينهم من أجل تحرير بلادهم من الدولة العثمانية، فلقد كانت هذه الجمعيات بمثابة المحرك الأساسي للعمل السياسي الذي ظهر منذ بداية القرن العشرين.

([1]) سعد الدين إبراهيم، **خسوف القومية العربية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2000م، ص 32.

([2]) جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 178.

([3]) أمين سعيد، مرجع سابق، ص 16.

([4]) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 34.

كما كانت هناك صحف عربية ناصرت الحركة القومية العربية أهمها[1]:

إسم الجريدة	إسم صاحبها	مكان صدورها
جريدة المفيد	عبد الغني العريسي وفؤاد خنتس	بيروت
جريدة الحقيقة	كمال عباس	بيروت
جريدة الإتحاد العثماني	الشيخ أحمد طبارة	بيروت
جريدة المقتبس	شكري العسلي ومحمود كرد علي	دمشق
جريدة كلمة الحق	إبراهيم سليم النجار	الأستانة
جريدة الحضارة	عبد الحميد الزهراوي	الأستانة
مجلة لسان العرب	أحمد عزت الأعظمي	الأستانة
جريدة بيام باللغة التركية	نجيب شقير	الأستانة
جريدة طرابلس	كمال البحرى	طرابلس
جريدة الأجيال	توفيق اليازجي	طرابلس
جريدة الوطن	باتروباولي	بيروت
جريدة العرفان	أحمد عارف الزين	صيدا
جريدة الأهرام	جبرائيل تقلا	مصر
جريدة المنار	رشيد رضا	مصر
جريدة المؤيد	الشيخ علي يوسف	مصر

نلخص إلى أن أسباب نشوء فكرة القومية في الوطن العربي هي[2]:

- بداية ظهور الصحافة العربية في منتصف القرن تاسع عشر.

([1]) أمين سعيد، مرجع سابق، ص ص 19-20.

([2]) جلول مقورة، **فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر (طه عبد الرحمن وناصيف نصار بين القومية والكونية)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(لبنان)، 2015م، ص ص 236-237.

- الإهتمام باللغة العربية ومطالبة السلطات العثمانية بإستخدامها في المدارس والمحاكم.
- ظهور جمعيات ذات طابع مدني وسياسي في نهاية القرن تاسع عشر.

وبعد البحث في نشأة القومية في أوروبا والعالم العربي بعض نقاط الاختلاف والتشابه اهمها:

- إن القومية الأوروبية لديها جذور تاريخية عميقة قائمة على شعور الأمة، أما القومية العربية فهي حديثة العهد بمعنى أنها أتت ضد التدخل الغربي والسيطرة الأجنبية.
- تبنت الشعوب العربية شعائر إسلامية كخطوة لإحياء أممها فهي قائمة على الجماعة على عكس الدول الأوروبية فردية.
- إن الخصائص المشتركة بين الشعوب الأوروبية غير متوفرة بينهم فنجد بريطانيا مثلا يتحدثون اللغة الإنجليزية، كما تعتبر اللغة الألمانية لغة مشتركة بين أربعة شعوب مختلفة في تاريخها وعاداتها وتقاليدها وهي ألمانيا وسويسرا والنمسا ولكسمبورغ، أما اللغة العربية فهي لغة الدول العربية تمتد من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي.
- تعود جذور قيام القومية العربية إلى إعتبار أن اللغة العربية أساس تقوم عليها أي على أساس تراث ثقافي، على عكس الدول الأوروبية فهي لا تشترك في أساس واحد فمثلا نجد في فرنسا قامت فكرة القومية على أساس التاريخ أما ألمانيا على أساس اللغة.
- أخذت فكرة القومية تتوسع في أوربا بعد قيام الثورة الفرنسية وإعلانها لمبادئها الثورية، أما العرب فبدأت هذه الفكرة بتوسع بعد تأسيس الأحزاب السرية المناهضة للدولة العثمانية وظهور الصحافة العربية التي بدورها كانت تنشر أفكار القومية في صحفها.

كما لاحظنا في دراستنا أنه توجد بعض نقاط التشابه ما بين القوميتين :

- إن جذور القومية العربية لها علاقة بالفكر الغربي خاصة مبادئ الثورة الفرنسية التي رددها العرب.

- كانت الدول الأوروبية قبل قيام حركات القومية تحت سيطرة الكنيسة والنظام الإقطاعي وبعد نمو الشعور القومي قامت ثورات في أوروبا ضد هذه السيطرة، ونفس الشيء بالنسبة للعرب الذين كانوا تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية وسارعوا بقيام ثورة عليها.

ثانيا: إنتشار فكرة القومية في أوروبا والوطن العربي.

1-إنتشار فكرة القومية في أوروبا

تميزت فترة مؤتمر فيينا بإنتشار الفكر القومي وذلك بظهور عدة دول قومية مستقلة مثل ألمانيا وإيطاليا، كما ظهرت إتجاهات تدعوا إلى التحرر من القيود السياسية التي فرضها مؤتمر فيينا على الشعوب الأوروبية، وفي هذه المرحلة نجد مترنيخ بعد تحقيقه التعاون مع قيصر روسيا تدخل في **الإتحاد الجرماني**[1] سنة 1819م لفرض الرقابة على الصحافة والجامعة من أجل وقف الأفكار القومية داخل أوروبا، لكن هذا التدخل فشل في قمع هذه الأفكار، وبعد المؤتمر شهدت أوربا العديد من الثورات جاءت كرد فعل عليه[2].

([1]) **الاتحاد الجرماني**، خرجت ألمانيا بعد مؤتمر فيينا بالاتحاد الجرماني الذي كان بزعامة نمساوية ولكن الألمانيين رفضوا أن يكون الاتحاد تحت زعامة نمساوية فقامت العديد من حركات التحرر والمعارضات لهذا الواقع وأهمها الحركة الشعبية وسياسة ملك بروسيا وشخصيات سياسية كان لها الدور في النهوض بألمانيا نحو التقدم وتحقيق الاتحاد الألماني أهمها شخصية بسمارك(راجع: رانيا نزال، **الإتحاد الجرماني**، متوفر على الرابط: http://history12.logu2.com، تاريخ الزيارة: 10-04-2017م، على الساعة: 21:42).

([2]) محمد السيد سليم، **تطورات السياسية الدولية في القرنين تاسع عشر والعشرين**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 2002م، ص ص 84-85.

ففي فرنسا مثلا قامت الثورة ضد أسرة **آل بربون**[1] سنة 1830م، فقد أقام الثوار الفرنسيون ملكية دستورية بقيادة **لويس فيليب**[2] وكان هذا الأخير أحد المشاركين في الثورة الفرنسية، وإشتد حكمه في إعادة الحركات التحررية في أوروبا، وكما نجد من جهة أخرى اندلاع الثورة في بلجيكا التي كانت تحت حكم النمسا سنة 1830م متأثرة بالثورة الفرنسية، ومن خلال مؤتمر فيينا أصبحت تابعة إلى هولندا داخل مملكة واحدة، فكانت الحركات القومية فيها تطالب بالإنفصال عن الإدارة الهولندية[3].

وفي سنة 1848م قامت ثورة في فرنسا وإندلعت أعمال العنف في الولايات الألمانية من أجل وضع أسس للوحدة الألمانية ونمساوية، لكن في أخير هذه الحركات القومية بسبب[4]:

- العمل المشترك بين دول التحالف المقدس في 26-09-1819م: النمسا وروسيا وبروسيا من أجل الإبقاء على التوازن الأوروبي الذي أقره مؤتمر فيينا ومثال على ذلك مساعدة النمسا في القضاء على الثورة المجرية ومن بين قراراته هو إقامة روابط وفق مبادئ الديانة المسيحية وتكريس مبدئ المحبة والسلام.

([1]) **أسرة آل بربون**، عائلة ملكية أوروبية مهمة، و هي فرع من سلالة الكابيتيون، ملكت عائلة بوربون أولا مملكة نافارا و فرنسا في القرن السادس عشر، بحلول القرن الثامن عشر، حكم أعضاء من سلالة بوربون أيضا عروشا في أسبانيا و نابولي و صقلية ، و بارما، و حاليا إسبانيا و السويد لديها ملوك من سلالة بوربون(راجع: دون مؤلف، **آل بربون**، متوفر على الرابط:http://www.marefa.org ، تاريخ الزيارة: 10-04-2017م، على الساعة: 22:20).

([2]) **لويس فيليب**، ملك فرنسي تولى العرش في أعقاب الثورة سنة 1830م، واستمر في الحكم حتى سنة 1848 م، ولد في باريس سنة 1773 م، عندما قامت الثورة الفرنسية الكبرى سنة 1789م انخرط في النشاط الثوري، فمنح مركزا قياديا في الشمال، ثم رقي الى رتبة لواء وشارك في معركة فالي التي انتصرت فيها فرنسا على النمسا وبروسيا(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، ص 537).

([3]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 85.

([4]) نفس المرجع، ص ص 88-89.

- عدم تأييد فرنسا وبريطانيا للحركات الثورية والقومية: لم يؤيد الثوار الفرنسيون الحركات الثورية التي قامت في أوروبا وهذا من خلال تخوفهم من إحتمال أن يؤدي ذلك إلى مواجهة مع التحالف المقدس.
- الإنقسام بين القوى الثورية والقومية الأوروبية: ففي فرنسا كان هناك إنقسام داخل النظام السياسي للثورة الفرنسية سنة 1848م، كما أن الحركات القومية الخاضعة لحكم النمسا قد إتسمت بعدم الثقة المتبادلة، هذا ما أدى بالنمسا إلى القضاء على الحركات القومية داخلها، ولم تنجح هذه الحركات في تشكيل وحدة قومية.

2-انتشار فكرة القومية في المنطقة العربية (المشرق العربي).

يرجع بعض المؤرخين إنتشار فكرة القومية في العالم العربي إلى بداية إنهيار الدولة العثمانية وقد إختلفت الآراء حول الوجود العثماني داخل المنطقة العربية فمنهم من يقول أن الدولة العثمانية قضت على الفوضى السياسية والهيمنة الأوروبية في المنطقة العربية، وهناك من يقول أن تواجد الدولة العثمانية في المنطقة العربية هو إستعمار ويحملونها مسؤولية تخلف الشعوب العربية وأصبحت رغبة الشعوب العربية في بناء دولة مستقلة ودليل على ذلك الثورة العربية التي قامت سنة 1916م التي قادها شريف حسين ضد الدولة العثمانية.

- الثورة العربية الكبرى 1916م:

قبل قيام الحرب العالمية الأولى خرجت معظم الأقطار الدول العربية من تحت الحكم العثماني، ولم يبقى سوى إقليم الهلال الخصيب (العراق والأردن وسوريا ولبنان وفلسطين) بالإضافة إلى بعض الأجزاء في الجزيرة العربية، وفي حالة دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا فهذا يمثل خطرا كبيرا على المنطقة العربية[1].

([1]) محمود صالح لونيسي، **الشرق العربي المعاصر**، (د-دار)، (د-ب)، 1990م، ص 6

كما كانت بريطانيا على علم بأوضاع دول المشرق العربي قبل إندلاع الحرب، فسارعت إلى الإتصال بالشريف حسين ملك مكة، كون هذا الأخير من الأسرة الشريفة واستغلت الفرصة لكسبه بجانبها لأنه سيكون سلاحا قويا للقضاء على الدولة العثمانية والعمل لإعادة الخلافة الإسلامية الى رجل عربي، وفي هذه الأثناء كان القوميون العرب في دمشق يريدون استقلال بلادهم من الحكم العثماني، ويبحثون عن الزعامة الدينية لرجل عربي[1].

لذلك إستغلت الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا ضعف الدولة العثمانية فبادرت بريطانيا إلى إقناع العرب أن وجود العثماني داخل الوطن العربي عبارة عن إستعمار، كما حاولت بريطانيا التقرب من شريف حسين وأقنعته أنه سيكون هو الأمير على مكة في حالة إذا خرجت الدولة العثمانية من الوطن العربي وأجريت مراسلات بينه وبين مكماهون وسميت فيما بعد بمراسلات حسين مكماهون.

- **مراسلات حسين مكماهون 1915م-1916م:**

بعد إعلان تركيا الدخول في الحرب الى جانب ألمانيا في سنة 1914م فبادرت بريطانيا الاتصال بالشريف حسين من أجل تلبية مطالب العرب وتحقيق إستقلال بلادهم وتكوين دولة مستقلة، واقترح حسين أن تكون سوريا والعراق والأردن ولبنان والجزيرة العربية من ضمن الدول المستقلة ما عدا عدن التي تعتبر ميناء إستراتيجي بالنسبة لبريطانيا، وقد تمت هذه المراسلات ما بين شهرين جويلية سنة م1915 وجانفي سنة 1916م[2] .**(الملحق 05)**.

([1]) محمود صالح لونيسي، مرجع سابق، ص 6.

([2]) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 36.

- **قيام الثورة العربية الكبرى 1916م:**

بعد موافقة شريف حسين على مضمون هذه المراسلات وفى بوعوده لبريطانيا وأعلن ثورة في الحجاز في 10 جويلية 1916م كانت الإنطلاقة في مكة بإطلاق النار على الثكنات العسكرية العثمانية ومحاصرة جنود الأتراك هناك، وأنزل العلم التركي ورفع علم الثورة، ثم إنتقلت هذه الثورة إلى كافة مناطق الحجاز، و زحف الثوار شمالا واحتلوا مدينة العقبة التي تقع في أقصى جنوب فلسطين سنة 1917م، كما سار الجنرال أرنولد اللينبي بجيشه إلى مصر عبر سيناء حيث دخل إلى القدس في 09 ديسمبر 1917م، أما دمشق فدخلها الملك فيصل بقواته في 01 أكتوبر 1918م وأعلنت له البيعة على أن يكون ملكا على سوريا، ونجحت هذه الثورة فيما بعد بطرد الأتراك من المنطقة العربية[1].

بعدما نجحت الثورة العربية في تخليص العرب من حكم الأتراك بفضل المساعدات البريطانية، وبعد هذا النجاح ظهرت أطماع بريطانيا وفرنسا في المنطقة العربية وأصبح هناك إتفاق بين هذه الدول حول تقسيمها من خلال ما عرف بإتفاقية سايكس بيكو.

- **إتفاقية سايكس بيكو16-ماي 1916م:**

بعدما كانت المراسلات تدور بين مكماهون وشريف حسين كانت هناك مفاوضات أخرى تدور في القاهرة بين مارك سايكس المندوب البريطاني وجورج بيكو المندوب الفرنسي، وعرفت فيما بعد بإتفاقية سايس بيكو، وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن مذكرات تبادلتها دول الوفاق الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، روسيا)، تهدف إلى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في المنطقة العربية[2].

([1]) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 37-38.

([2]) أمين سعيد، مرجع سابق،_ ص ص 175-176.

كان نصيب روسيا من الممتلكات العثمانية هي منحها القسطنطينية وجزءا من الأرضي على ضفتي البسفور، أما فرنسا فكان نصيبها الجزء الأكبر من سوريا وجنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق، أما بريطانيا فكان نصيبها البلاد الواقعة بين الخليج العربي وحيفا وعكا، أما دولة فلسطين فأنشأت فيها إدارة دولية بسبب وجود الأماكن المقدسة فيها، وبقيت تحت حكم بريطانيا ونسجل نشاط زعماء الحركة الصهيونية بعد قيام الحرب العالمية الاولى لاستغلال بريطانيا في تحقيق هدفهم في إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين، لذلك عملت الحكومة البريطانية على ارضاء هذه الحركة وأصدرت تصريح رسمي حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وهو ما عرف فيما بعد بوعد بلفور سنة 1917 الذي بموجبه سمحت بريطانيا للحركة الصهيونية بإنشاء وطن قومي في فلسطين، وبقيت هذه الإتفاقية سرية إلا بعد سنة 1917م[1].**(الملحق 06)**

- **<u>وعد بلفور 02-07-1917م:</u>**

بعد تقسيم المنطقة العربية بموجب إتفاقية سايكس بيكو، إلا أنهم إختلفوا حول منطقة فلسطين ووضعوها تحت الوصاية الدولية، وأرادت بريطانيا أن تكون فلسطين تحت سيطرتها دون تدخل فرنسا فيها، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تحالفت بريطانيا مع الحركة الصهيونية، بأن تساعد اليهود على تأسيس وطن قومي في فلسطين وقد صدر هذا الوعد من الوزير الخارجية البريطاني جيمس آرثر بلفور في 2 نوفمبر 1917 وقد سلمت هذه الرسالة إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية، تضمن هذا الوعد تأسيس وطن قومي لليهود وأن تعمل بريطانيا ما بوسعها لتحقيق هذا الهدف[2].**(الملحق07)**

([1]) هشام سوادي هاشم، **<u>تاريخ العرب الحديث(1516-1918)</u>**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان(الأردن)، (د-س)، ص ص 314 - 316.

([2]) صلاح عيسى، **<u>صك المؤامرة "وعد بلفور"</u>**، (د-دار)، (د-ب)، (د-س)، ص 8.

- **مؤتمر الصلح 1919م:**

بعد الإعلان عن إتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وفرض الإنتداب رفض القوميون العرب هذه الإتفاقيات، وأسسوا حزب سمي بحزب الإستقلال العربي سنة 1919م، وبعدما رأت فرنسا وبريطانيا هذا الحماس القومي لدى العرب إستدعت الملك فيصل إلى باريس في نوفمبر سنة 1919م[1].

وهناك تفاوض الملك فيصل مع **كليمنصو**[2] على أساس أن تكون كل من لبنان والساحل الممتد من اللاذقية إلى صور كلها تحت السيطرة الفرنسية، بينما تكون سوريا تحت سيطرة الملك فيصل، وتكون فرنسا هي القوة الخارجية الوحيدة التي تقدم المعونة للسلطة داخل سوريا[3]، وقد رفض أعضاء حزب الإستقلال هذه القرارات، وهنا تدخل الرئيس الأمريكي **ولسن** بعد إعلانه لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، وإقترح تشكيل لجنة لمستقبل المنطقة العربية، وتكونت هذه اللجنة من الدول الكبرى الثلاثة وهي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وفي 28 أوت 1919م قدمت هذه اللجنة قرارها للرئيس الأمريكي ولسن الذي أقر بفرض إنتداب على سوريا والعراق فإقترح أعضاء حزب الاستقلال العربي بتشكيل مجلس وطني لمواجهة قرارات مؤتمر الصلح، فتم تشكيل مؤتمر السوري العام في دمشق ومن أهم مطالبه المطالبة بالإستقلال وإلغاء إتفاقية سايكس بيكو ورفض نظام الإنتداب والوصاية، وبعد

([1]) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 46.

([2]) **جورج كليمنصو**، سياسي فرنسي ترأس الوزراء مرتين بدأ بدراسة الطب ولكن نزعته أدت الى اختلافه مع نابليون الثالث، وقضى عدة سنوات صحفيا ومعلما في الولايات المتحدة سنة 1865م، عاد إلى فرنسا سنة 1869م، وفي مؤتمر الصلح كان من معارضي الرئيس الأمريكي ولسن واعتبر معاهدة فرساي غير كاملة لضمان سلامة فرنسا(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، ص 138).

([3]) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 46.

تشكيل هذا المؤتمر دعى رئيس الوزراء البريطاني **لويد جورج**[1] الأمير فيصل لزيارة لندن وإعلانه عن سحب قواته منها والتفاوض مع رئيس الوزراء كليمنصو، وإنسحبت القوات البريطانية من البلاد العربية، وفي سنة 1920م عقد مؤتمر **سان ريمو**[2] بإيطاليا وحضره كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وممثلوا اليابان ومن أهم أهدافه إعلان قرار الانتداب ووضع معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية والتي تم توقيعها سنة 1920م، وبموجبها تم فرض الانتداب على كل من العراق وفلسطين من قبل بريطانيا وسوريا من قبل فرنسا[3].

بالنسبة للمغرب العربي تمثلت الحركات القومية في القيام بعدة ثورات من بينها الثورة الوطنية في منطقة الريف، الواقعة في نطاق النفوذ البريطاني في الغرب طبقا للاتفاق الفرنسي الاسباني لسنة 1904م، التي قادها **عبد الكريم الخطابي**[4]، حيث أقام جمهورية الريف سنة 1921م، وعاصمتها أجدير، وفي طرابلس تمت إقامة جمهورية طرابلس في 18 نوفمبر 1918م، وقد دخل زعماء هذه الجمهورية في مفاوضات مع الحكومة الايطالية

([1]) **لويد جورج**، سياسي بريطاني، من عائلة فقيرة من مقاطعة ويلز،عين وزيرا للذخيرة سنة 1915م أثناء الحرب العالمية الأولى، حقق أطماع البريطانية في مؤتمر فرساي، وعقد معاهدة مع إيرلندا منحت بموجبها استقلالها سنة 1921م (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، نفس المرجع، ص 529).

([2]) **مؤتمر سان ريمو**، مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون اضافة الى اليابان ، المنتصرون على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الإيطالية في أفريل 1920م، لبحث مصير السلطة العثمانية ورسم معالم معاهدة الصلح مع تركيا المهزومة في الحرب ولتقاسم المنطقة العربية بين فرنسا وبريطانيا وفق خطة سايكس بيكو السرية(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج3، مرجع سابق، ص 107).

([3]) نمير طه ياسين، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان(الأردن)، 2009م، ص ص 172- 174.

([4]) **عبد الكريم الخطابي**، ولد سنة 1882م وابوه عبد الكريم القاضي، وقد أتيحت له الفرصة في التعليم في اسبانيا وتعرف على اتجاهات الاستعمار الاسباني، وبرز كفاحه ضد الاسبان الذين كانوا يحتلون مليلة(راجع: شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة(مصر)، 1977م، ص ص 344-345).

انتهت باتفاقية الزيتونة في أفريل 1919م، أما في تونس فقد طالبت الحركة الوطنية بوضع دستور للبلاد وإلغاء التمييز العنصري بين الأوروبيين والتونسيين[1] .

في فترة الحرب العالمية الثانية وبعدها ازداد نشاط القومية العربية خاصة بعد ظهور اسرائيل على الساحة العربية باحتلالها فلسطين سنة 1948م، كما أدت هذه القومية بالعديد من المستعمرات الافريقية والآسوية الى المطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير ونتيجة لذلك ظهرت احزاب سياسية كثيرة في الدول العربية ومن بين هذه الأحزاب نجد **حزب البعث العربي الاشتراكي**[2] في سوريا والعراق **والحزب العربي الديمقراطي الناصري**[3] في مصر ،هذه الأحزاب ارتبطت شعاراتها القومية بما يسمى الكفاح من أجل حرية ونضال الجماهير العربية بكافة شعوبها[4].

في تونس طبقت فرنسا سياسة تصفية الوطنيين فباشرت بخلع الملك ونفيه إلى الأغواط بالصحراء الجزائرية، كما قامت بحملة واسعة تمثلت في قتل المواطنين، حيث أعدم العديد من الفئات في قفصة وصفاقس وقابس وسوسة، ونفي العديد منهم إلى جنوب الجزائر وكان رد فعل الشعب التونسي عن هذه السياسة القيام بعدة إنتفاضات ضد الاستعمار، وبعد إستقلال سوريا ولبنان بدأ الحديث عن الوحدة العربية وإتجهت أنظار التونسيين نحو القاهرة

([1]) محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ص 337-339.

([2]) **حزب البعث العربي الإشتراكي**، تأسس سنة 1947 م تحت شعار أمة عربية واحدة، ومن أهم أهدافه العمل على تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية، يتكون هذا الحزب من الأمين العام والمؤتمر القومي والمجلس القومي، وقد ازداد عمله السياسي في الخمسينيات سنة 1958 م (راجع: مهدي جرادات، **الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الاردن)، 2006م، ص 126).

([3]) **الحزب العربي الديمقراطي الناصري**، وهو تنظيم سياسي وطني شعبي قائم على اساس التحالف السياسي والاجتماعي من اجل وطن حر وهو حزب يؤمن بالإشتراكية، ويؤمن بالوحدة مع الأمة العربية، ويحمل شعار أمة عربية واحدة تحت رايات الحرية والإشتراكية والوحدة، يعرف سابقا بتنظيم تحالف قوى الشعب العامل(راجع: مهدي جرادات، مرجع سابق، ص 267).

([4]) مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، ج18، مرجع سابق، ص 429.

ومؤتمر الإسكندرية الذي عقد سنة 1944م، الذي تولدت عنه **جامعة الدول العربية**[1]، ومن ثم أصبحت القاهرة مركزا لتجمع قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي كله[2]

أما في الجزائر فقد شهدت في فترة الحرب العالمية الأولى نشاطا وحدويا تمثل هذا النشاط في تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا بقيادة الحاج علي عبد القادر الذي كان عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في الفترة الممتدة ما بين 1924م-1925م، وفي سنة 1926م تقرر إنشاء هذا الحزب وضم قادة المغرب العربي الذين يناضلون ضد الإستعمار الأوروبي، وتأسس هذا الحزب رسميا في 15 جوان 1926م بباريس[3] وقد وضع هذا الحزب قوانين الوحدة التي صادقت عليها الجمعية العامة المنعقدة في 28 ماي 1933م والتي جاء فيها مايلي[4]:

- **المادة الأولى:** تشكلت جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضم كل مسلمي إفريقيا الشمالية.
- **المادة الثانية:** هدف هذه الجمعية هو الكفاح من أجل الإستقلال الكامل لكل من البلدان الثلاثة (الجزائر، المغرب، تونس)، ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي.

([1]) **جامعة الدول العربية**، نشأت هذه الجامعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، لإستجابة من الرأي العام العربي في جميع أقطار الدول العربية، ويمكن القول أن بعد نشأتها أصبحت تمثل جزء من الحركة القومية العربية (راجع: مجدي حماد، **جامعة الدول العربية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007م، ص ص 58-59).

([2]) الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية قومية جديدة من 1830م-1956م)**، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة(تونس)، 1975م، ص ص 69-70.

([3]) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت(لبنان)، (د-س)، ص 288.

([4]) العمري مؤمن، مرجع سابق، ص 120.

أما في فترة الحرب العالمية الثانية، أصدرت فرنسا قرارا يقضي بسجن **مصالي الحاج**[1] ستة عشر عاما، وأثناء اعتقاله ظهر **فرحات عباس**[2] الذي قدم بيانا للفرنسيين سمي **ببيان الشعب الجزائري**[3] سنة 1943م، والذي تضمن الدعوة لمنح الجزائريين حق تقرير المصير، أما السلطات الفرنسية فقد رفضت هذا البيان واعتقلت قادة الحركة الوطنية[4].وفي سنة 1944م تأسست جمعية أحباب البيان والحرية ضمت كل من **جمعية علماء المسلمين**[5]

([1]) **مصالي الحاج**، ولد سنة 16 ماي 1898 م في حي رحيبة بمدينة تلمسان، درس في مدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان، كما تلقى تربية دينية في زاوية الحاج محمد بن يلس التابعة للطريقة الدرقاوية بتلمسان، شارك مصالي في عدة مظاهرات شعبية ضد قانون التجنيد الاجباري، إستدعي مصالي إلى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1918م، فنقل إلى وهران ثم إلى مدينة بوردو الفرنسية، أسس مصالي نجم شمال إفريقيا سنة 1926م بهدف الدفاع عن مصالح الشمال افريقيا في فرنسا، والعمل من أجل تحرير المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي، وتولى مصالي رئاسة هذا النجم سنة 1927 (راجع: بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م-1989م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص ص 463-486).

([2]) **فرحات عباس**، ولد في 24 أوت 1899م، بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة بني عافر الجبلية، نشأ في أسرة كبيرة تميزت هذه الأسرة بأنها متماسكة ومحافظة، ترأس فرحات عباس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بجامعة الجزائر سنة 1926م، ثم نائب رئيس جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا، ثم رئيسا لها سنة 1927م إلى غاية 1931 م (راجع: عباس محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر فرنسية إلى الجزائر جزائرية (1927-1963)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م-2007م، (غير منشورة)، ص ص 02-10).

([3]) **بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943م**، جاء هذا البيان نتيجة رفض دول الحلفاء بمطالب فرحات عباس ودعى هذا الأخير إلى عقد اجتماع في مكتب المحامي بومنجل في الجزائر العاصمة، حضره كل من الدكتور تامزالي وغرسي أحمد وقاضي عبد القادر والدكتور أمين دباغين وعسلة والشيخ تبسي والشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني والدكتور بن جلول وفرحات عباس ومحمد الهادي حمام والدكتور سعدان، وبعد مشاورات التي حدثت بين هذه الشخصيات توصلوا إلى ضرورة إصدار ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري وقد اتفقوا فيما بينهم على تكليف فرحات عباس بتحريره.(راجع، شبوب محمد، **الجزائر في الحرب العالمية الثانية(1939م-1945م) دراسة سياسية، إقتصادية واجتماعية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، 2014م-2015م، (غير منشورة)، ص 149).

([4]) نمير طه ياسين، مرجع سابق، ص ص 201-202.

([5]) **جمعية علماء المسلمين**، تأسست سنة 1931م، بالعاصمة ضمت 72 عالما جزائريا، مقرها بالعاصمة وتتكون من خمسة أعضاء يرأسهم السيد عمر إسماعيل، ومهمتها التنسيق بين جميع أعضاء وحفظ الوثائق والميزانية والتحضير للإجتماعات الدورية للمجلس الإداري (راجع: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية من 1930-1945**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت(لبنان)، 1992م، ص 84).

وحزب الشعب[1] ومن أهم أهدافها هي إقامة جمهورية جزائرية، إلغاء الإمتيازات الطبقية، ولذلك لقيت هذه الجمعية تأييدا من الشعب الجزائري[2] .

وبعد دراستنا لإنتشار القومية في أوروبا والوطن العربي اتضح لنا بعض نقاط الاختلاف والتشابه من بينها:

- عرفت الدول الأوروبية فكرة القومية بعد إعلان عن مبادئ الثورة الفرنسية فقد وجدت هذه الثورة في بادئ الأمر معارضة من قبل الدول الاوروبية من اجل إطاحة بهذا النظام الثوري، فتعرضت فرنسا إلى هجمات من قبل هذه الدول، ونتج عن هذا التحالف عقد عدة معاهدات تنص على إعادة فرنسا إلى ما كانت عليه سابقا، ومن أهم هذه المعاهدات معاهدة واستفاليا، أما عند العرب فبعد قيام هذه الأحزاب أنها لقيت دعما كبيرا من قبل بريطانيا من أجل استقلال الدول العربية من الدولة العثمانية ومثال على ذلك مراسلات حسين ومكماهون.
- نتج عن مؤتمر فيينا ظهور حركات قومية تدعوا الى التحرر من العبودية والقرارات التي فرضها المؤتمر على الشعوب الأوروبية وكان نتيجة ذلك قيام عدة ثورات في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وغيرها، تدعوا إلى قيام دولة موحدة وشعب واحد تجمعهم لغة واحدة وتاريخ مشترك، أما بالنسبة للدول العربية فبعد مراسلات مكماهون نتج عنها قيام الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية، لكن في الأخير فشلت هذه الثورة العربية وقامت الدول الاوروبية الكبرى بتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيما بينها ووضع المنطقة العربية تحت حكم الانتداب الأوروبي.

([1]) **حزب الشعب الجزائري**، أنشأه مصالي الحاج سنة 11 مارس 1937، فقد وضع مصالي ميثاقا إقتصاديا لهذا الحزب وأصبح يرتكز على التجارة والفلاحة والإسلام، وهدفه من هذا التغيير هو منافسة جمعية علماء المسلمين والحصول على دعم تجار البرجوازيين (راجع: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 301).

([2]) نمير طه ياسين، مرجع سابق، ص ص 201-202.

- نتج عن الثورات في أوروبا قيام عدة حركات قومية خلال القرن التاسع عشر ميلادي من بينها الحركة القومية في ألمانيا وإيطاليا، أما في الوطن العربي فكان ذلك خلال القرن العشرين أهمها قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا.

خلاصة:

نصل إلى القول أن:

- شهدت فكرة القومية في أوروبا والوطن العربي من خلال القرون الوسطى إلى غاية القرن العشرين ميلادي العديد من التطورات السياسية داخل هذه الدول من أجل إستقرار وحدتها وتأسيس دولة قومية واحدة.
- تعتبر ظاهرة القومية في أوروبا هي مرحلة من مراحل إنتقال اوروبا من عصر الظلام والجهل الى عصر التنوير والازدهار فأدت هذه الظاهرة إلى توحيد المجتمعات الاوروبية تحت دولة قومية واحدة .
- يعود سبب انتشار ظاهرة القومية خلال القرنين تاسع عشر والعشرين في الوطن العربي إلى سيطرة الدولة العثمانية والاستعمار الاوروبي ومن خلال ذلك ظهرت مجموعة من الأحزاب والثورات القومية تنادي بضرورة تحقيق الوحدة العربية.
- وأدت نشوء فكرة القومية الى قيام عدة حركات في أوروبا والوطن العربي من بينها ظهور حركات قومية في ألمانيا وايطاليا والجمهورية العربية المتحدة.

الفصل الثالث

نماذج من الحركات القومية في أوروبا والوطن العربي

تمهيد

أولا: الوحدة الإيطالية والألمانية.

ثانيا: الجمهورية العربية المتحدة (وحدة سوريا ومصر).

ثالثا: إنعكاسات فكرة القومية على الشعوب الأوروبية والعربية.

خلاصة

تمهيد:

نتيجة لظهور نشاط الأفكار القومية في أوروبا وخاصة في القرن الثامن عشر ميلادي أدى ذلك إلى وقوع ثورات في أوروبا ضد قرارات مؤتمر فيينا، مما نتج عن ذلك ظهور وحدتان في أوروبا وهي الوحدة الإيطالية والألمانية في القرن التاسع عشر، وفي مقابل ذلك نجد ظهور الوحدة القومية عند العرب التي سميت فيما بعد بالجمهورية العربية المتحدة التي كانت ما بين مصر وسوريا في القرن العشرين ميلادي، وعبرت هذه الوحدة عن إرادة الشعبين في تأسيس وحدة قومية.

ومن خلال ذلك وجب علينا تقديم بعض النماذج من الحركات القومية في أوروبا والوطن العربي، وهذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال التساؤل التالي: ما هي أهم الحركات القومية التي ظهرت في أوروبا والوطن العربي؟.

أولا: الوحدة الإيطالية والألمانية:

لقد كانت من بين نتائج الثورة الفرنسية هي ظهور حركات قومية التي أخذت بمبادئ هذه الثورة بعدما كانت هذه الدول متكونة من عدة مقاطعات متفرقة وكل مقاطعة حكمها الخاص بها إلا بعد إعلان مبادئ الثورة الفرنسية إتحدت هذه المقاطعات وأصبحت دولة واحدة ومن بين هذه الحركات الإتحادية هي الوحدة الإيطالية والألمانية.

1-الوحدة الإيطالية من 1820م-1861م:

بقيت إيطاليا إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي مجزأة إلى أقسام سياسية حسب

تقسيم مؤتمر فيينا كانت في الشمال الشرقي لمبارديا والبندقية وكانوا تحت سيطرة النمسا، أما في الجنوب كانت مملكة صقليتين وهما جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا بما فيها مدينة نابولي ويحكمها فرع من أسرة آل بربون الإسبانية، أما في وسط إيطاليا فكانت مقسمة بين أملاك البابا وبعض الدوقيات مثل بارما وموديا وتوسكانا، وكانت بيدمونت-سردينيا في شمال إيطاليا وغربها وتحكمها أسرة من أصل إيطالي[1]. وكانت هذه الدويلات الإيطالية تحت الحكم المطلق وتخضع للنفوذ الأجنبي وخاصة الدويلات تحت حكم النمسا، بإستثناء مملكة البيدمونت-سردينيا وقد بقيت أوروبا في هذه الأوضاع إلى غاية إندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789م وإنتشار أفكارها التحررية، وقد تأثرت إيطاليا بهذه الأفكار بعد غزوا نابليون بونابرت إيطاليا وقضى على نظام الأمراء الإقطاعيين وعلى الدويلات التي كانت مفككة في شبه جزيرة إيطاليا، وبعد غزوا نابليون لإيطاليا عقدت معاهدة كامبو فورميو في أكتوبر 1797م

([1]) وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، نوبليس، (د-ب)، 2003، ص 49.

ونصت هذه المعاهدة على إنشاء جمهورية الألب الشمالية وعاصمتها ميلان وجمهورية ليجورجيا وعاصمتها جنوة، أما جمهورية البندقية إستولت عليها النمسا[1].

وفي سنة 1805م أحدث نابليون تغييرات مهمة في إيطاليا وأنشأ فيها مملكتين هي[2]:

- مملكة إيطاليا سنة 1805م وشملت شمال ووسط إيطاليا (لمبارديا، البندقية والجزء الشمالي من ساحل الأدرياتيك)، وكانت هذه المملكة تحت حكم نايليون.
- مملكة بيدمونت، شملت هذه المملكة الجزء الساحل الغربي لشبه جزيرة إيطاليا وضمت إلى فرنسا ما بين 1802م-1809م.

وقد وضع نابليون هذه الممالك تحت الحكم الفرنسي حكما مباشرا أما الممالك الأخرى كانت تخضع إلى الحكم الغير المباشر.

وبالإضافة ما سبق كان دور الأحزاب السياسية في إنتشار الوعي القومي داخل البلاد وتوحيدها، فإنتشرت ثورة سنة 1820م في نابولي وفي تورينو سنة 1821م، وكانت تهدف هذه الحركات الثورية إلى إجبار الملوك والأمراء على قبول النظام الدستوري، وفي هذه الحالة أنعقد مؤتمر ليباخ سنة 1821م وطلب ملك إيطاليا في هذا المؤتمر من النمسا بالتدخل عسكريا لإخماد هذه الثورة ووافقت النمسا وقامت بإخماد هذه الثورة وألغت الدستور[3].

([1]) زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012م، ص 376.

([2]) نفس المرجع، ص ص 376-377.

([3]) جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2، ط3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، 2013م، ص 283.

بعد ثورة نابولي بقي الثوار يطالبون بإعلان حرب ضد النمسا كوسيلة لتوحيد إيطاليا وإقامة دستور ديمقراطي، كما إتخذوا علما من ثلاثة ألوان (أخضر وأبيض وأحمر)، ليكون رمزا لإيطاليا لكن هذه الثورة أخفقت في 19 أفريل 1821م[1]، وتجددت هذه الثورة سنة 1831م وقام الثوار بإسقاط الحكام وشكلوا حكومات جديدة لكن النمسا أخمدت الثورة من جديد، إلا أن الإيطاليين لم ييأسوا وقاموا بتشكيل أحزاب وحركات سرية، كما زاد نشاط الأدباء في إبراز حضارة إيطاليا وإحياء أمجادها لبلورة الإعتزاز القومي، وفي سنة 1848م تزعم ملك بيدمونت شارل البرت الحركة الثورية ومنح البلاد دستورا ورفع العلم الإيطالي، لكن النمسا أخمدت هذه الثورة أيضا كما أجبرت الملك البرت على التنازل عن العرش لإبنه فكتور **عمانوئيل الثاني**، وبعد هذا أدرك الإيطاليون أن ثورتهم فاشلة مادامت النمسا قوية، وقاموا بتنشيط جمعيات سرية كانت جميعها متفقة على تحرير البلاد وتوحيدها، ومن أبرزها جمعية إيطاليا الفتاة بزعامة **مازيني**[2]، وجمعية الكربوناري أو الفحامين وهي حركة سرية أسسها الإيطاليون لمقاومة الإحتلال الفرنسي، ثم تحولت بعد مؤتمر فيينا محاربة النمسا والسعي الى توحيد البلاد، لكن هذه الجمعيات إختلفت حول نظام الوحدة، فإقترح مازيني و**غاريبالدي**[3]

([1]) زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص 379.

([2]) **ماتزيني**، هو من إيطاليا، درس الأدب والفلسفة، إنظم إلى جمعية الكاربوناري السرية ذهب إلى مارسيليا وأسس فيها جمعية إيطاليا الفتاة، ونادى بإقامة الجمهورية الايطالية الموحدة، إشترك في ثورة ميلان سنة 1848م، أيد حملة غاريبالدي في صقلية، ولكن علاقته بكافور لم تكن طيبة مع أن كليهما سعي للوحدة الإيطالية، فقد كان كافور يطلب المساعدة من فرنسا، أما ماتزيني فكان يرتكز على الشعب (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، ص ص 620-621).

([3])**جوزيف غاريبالدي**، هو إيطالي من تلاميذ ماتزيني، وعمل بحارا في بحرية سردينيا، شارك في تمرد عسكري فحكم عليه بالإعدام، إلا أنه هرب إلى أمريكا الجنوبية وبقي أربعة عشر سنة، واشترك في عدة ثورات في أمريكا، ثم عاد إلى إيطاليا واشترك مع ثلاثة آلاف شخص من أتباعه في حرب سردينيا ضد النمسا سنة 1848، ثم إنضم إلى الجمهورية التي أقامها ماتزيني في روما، وبعد سقوطها سنة 1949 عاد إلى أمريكا ، وفي سنة 1854 عاد إلى إيطاليا (راجع: مفيد الزيدي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن(عمان)، 2004م، ص753).

على إنشاء نظام جمهوري كما إقترح الملك فكتور عمانوئيل توحيد إيطاليا وجعل نظامها ملكيا ويتولى حكمها أسرة سافوا[1].

بعد تولي عمانوئيل الحكم إستعان **بكافور**[2] وأسند إليه رئاسة الوزارة واستغل كافور أوضاع فرنسا وبريطانيا التي كانتا في حرب القرم ضد روسيا سنة 1854م-1856م وإنضم كافور إلى فرنسا لكسب صداقتها، ولطرد النمساويين من إيطاليا وتأسيس دولة إيطاليا الموحدة[3].

- **تحقيق الوحدة الإيطالية:**

إجتمع نابليون الثالث مع كافور سنة 1858م في بلومبير وكان هذا الإجتماع سرا واتفقا على[4]:

- أن تأخذ فرنسا مقاطعة سافوي ونيس التابعتين لبيدمونت.
- أن تنشأ مملكة في إيطاليا الشمالية وتضم كل من لمبارديا والبندقية بعد طرد النمسا، وتكون تحت حكم فيكتور، ومملكة أخرى في وسط إيطاليا تحت زعامة البابا.
- أن تشترك فرنسا مع بيدمونت في محاربة النمسا لطردهم من لمبارديا والبندقية وضمها إلى بيدمونت.

([1]) وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى)**، ج4، مرجع سابق، ص ص 50-51.

([2]) **كافور**، ولد بمدينة تورينو وينتمي لعائلة أرستقراطية، دخل الكلية الحربية في تورينو وبعد تخرجه منها سنة 1826م عمل في سلاح الهندسة في عدة مناطق أبرزها مدينة جنوة، ويعتبر كافور من صانعي الوحدة الإيطالية (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، مرجع سابق، ص 48).

([3]) زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص ص 385-386.

([4]) نفس المرجع، ص ص 386-387.

- أن تكون النمسا هي البادئة في الحرب حتى يستطيع نابليون كسب تأييد الفرنسيين لبيدمونت كدولة مناضلة ضد النمسا.

بعد الإتفاق الذي قام بين نابليون وكافور بدأ هذا الأخير بتحدي النمسا حتى تعلن الحرب ضده، فأعلنت النمسا الحرب مما سمح بتدخل فرنسا، فأرسلت حملة إلى إيطاليا وقادها نابليون الثالث بنفسه، وإجتاز جبال الألب وإنتصر على الجيش النمساوي في معركة ماجنتا في 04 جوان 1859م والتقى بكافور ودخلا إلى مدينة ميلانو ثم إنتصرا في معركة سولفورينو في 24 جوان 1859م، لكن الفرنسيين رفظوا إكمال الحرب خوفا من الخطر البروسي، فرأى نابليون الثالث أن يتفاوض مع النمسا ضد بروسيا لكن تكون هذه المفاوضات سرية دون علم كافور بها، وإتفقا على وقف الحرب في إيطاليا وتنازل النمسا على مقاطعة لمبارديا، واندلعت ثورة في إيطاليا وذلك بإصرار الوطنيون على توحيد إيطاليا وأعلنت الدوقيات بارما ومودينا وتوسكانا وروماناالإنضمام إلى مملكة بيدمونت سنة 1859م، وفي فيفري 1861م إنعقد مؤتمر في مدينة تورينو حضره ممثلوا المناطق الإيطالية وأعلن المجتمعون في 17 مارس 1861م قيام الوحدة الإيطالية كما أعلنوا الملك فكتور الثاني ملكا عليها وإتخذ المجلس مدينة تورينو عاصمة للدولة ثم أخذوا فلورنسيا عاصمة للدولة الإيطالية سنة 1865م-1870م، ثم وفي سنة 1871م أعلنوا مدينة روما عاصمة للدولة الإيطالية[1].**(الملحق08)**

2- الوحدة الألمانية من 1819م-1871م:

إن الوحدة الألمانية تعتبر من أهم الأحداث التي عرفها القرن الثامن عشر ميلادي، لان ألمانيا في تلك الفترة كانت مقسمة إلى ثلاث مئة وستون (360) وحدة سياسية ومستقلة

([1]) وهيب أبي فاضل، وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، مرجع سابق، ص 54.

عن بعضها البعض ، بدأت فكرة القومية في ألمانيا بعد الحروب النابليونية، لأن ألمانيا كانت قبل الثورة الفرنسية مقسمة إلى دويلات، وكان الحكم فيها يعود إلى رؤساء دينيين وكانت حروب نابليون أثر كبير على ألمانيا[1]، وكان هدفه هو القضاء على الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإقامة إتحاد الراين سنة 1806م يتكون من ستة عشر ولاية تحت حكم نابليون، وهكذا سقطت الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإنقسمت ألمانيا إلى ثلاث وحدات سياسية هي النمسا وبروسيا وإتحاد الراين[2]، وفي مؤتمر فيينا 1815م كان مترنيخ راغبا في الإحتفاظ بألمانيا مقسمة وضعيفة، لتستطيع النمسا فرض سيطرتها عليها، ولذلك كان قرار مؤتمر فيينا بتكوين إتحاد مفكك من الولايات الألمانية يضم تسعة وثلاثين ولاية ألمانية، لكن الألمانيين لم يرضوا بهذه القرارات وطالبوا الأمراء بمنحهم دساتير لولايتهم فانتشرت جمعيات سرية وغير سرية وقامت مظاهرات في ألمانيا في 11أكتوبر 1817م وحاول مترنيخ إخماد هذه الحركات الثورية إلا أنه فشل، واستغل الوضع واصدر قرارات كارلسباد 1819م حيث قرر فيه حل الجمعيات المختلفة ومنع الاجتماعات السياسية، لكن مترنيخ لم ينجح بسبب مقاومة الحكومات الألمانية هذه القرارات حفاظا على إستقلالها الداخلي[3].

كما كان العامل الإقتصادي له تأثير إيجابي في نمو الوعي القومي داخل ألمانيا، وكان التجار راغبين في إنشاء إتحاد جمركي في إقليم الراين بين دول الألمانية ما عدا النمسا، ويعرف هذا الإتحاد بأسم الزولفرين (Zollverein) وتأسس سنة 1834م وقدم موتز وزير المالية الألماني تقريرا للملك يونيه سنة 1829م يقول" ***ستولد من هذا الإتحاد، والذي***

([1]) ساطع الحصري، مرجع سابق، ص ص 19-20.

([2]) عبد الرؤوف سنو، "القومية الألمانية وتجلياتها الوحدوية والعنصرية والإمبريالية من 1806-1990"، **في مجلة تيار المستقبل**، (د-ع)، بيروت (لبنان)، 2009، ص ص [01-107]، ص 04.

([3]) زين العابدين زين الدين نجم، مرجع سابق، ص ص 398-399.

يستند إلى تطابق المصالح وعلى أسس طبيعية وسيمتد بالضرورة إلى ألمانيا الوسطي، ألمانيا مترابطة بشكل حقيقي، وحرة تمام من الداخل وفي الخارج تحت إدارة بروسيا"[1].

- **تحقيق الوحدة الألمانية:**

بعد تشكيل الإتحاد الجمركي سنة 1834م والذي يعتبر الخطوة الأولى في تحقيق الوحدة الألمانية، وقد إختلفت الأفكار حول هذه الوحدة فدول الشمال إقترحت إبعاد النمسا وإنشاء وحدة بزعامة بروسيا، وإقترحت دول الجنوب أن تكون الوحدة مع الإمبراطورية النمساوية، ومنهم من إقترح إنشاء إتحاد فدرالي مع النمسا، إلا أن **بسمارك**[2] عزم على توحيد الأمة الجرمانية بزعامة بروسيا، وترك النمسا خارج الوحدة فتحققت هذه الوحدة الألمانية بعد ثلاثة حروب ناجحة ضد الدانمارك والنمسا وفرنسا[3].

أ- **الحرب ضد الدانمارك 1864م-1865م:** كانت الدانمارك في تلك الفترة تضم دوقيتين هما هولشتاين ولوانبورغ منذ سنة 1460م، وبعد الثورة 1848م حصلت الدانمارك على دوقية شولزفيك، وفي سنة 1852م إنعقد مؤتمر لندن وقرر أن تكون

([1]) جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2، مرجع سابق، ص ص 316-317.

([2]) **بسمارك**، ولد بسمارك سنة 1815م في براندبورغ البروسية، وهو من عائلة بروسية ارستقراطية موالية للعرش ومحافظة على التقاليد العسكرية، تلقى دروسه في برلين وأكمل الخدمة العسكرية ثم عمل في أراضي عائلته سنة 1847م، دخل ميدان السياسة حين انتخبه سكان المقاطعة ممثلا عليهم في البرلمان البروسي، حيث أدى واجبه على أكمل وجه، بعد ذلك عين ممثلا لوطنه في مجلس الإتحاد في فرانكفورت. (راجع: شادية علاء الدين، "بسمارك موحد ألمانيا"، **في مجلة الجيش**، عدد 353، (د-ب)، 2014، ص ص [01-03]، ص 02).

([3]) وهيب أبي فاضل، وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، مرجع سابق، ص 57.

هذه الدوقيات تحت حكم الدانمارك بشرط الحفاظ عل شخصيتها، لكن ألمانيا رفضت هذه القرارات واستطاع بسمارك كسب النمسا بمشاركتها في الحرب ضد الدانمارك للإستلاء على هذه الدوقيات، وتم ذلك سنة 1864م بتقدم قوات النمسا وبروسيا اتجاه الدانمارك، وتنازلت الدانمارك على الدوقيات للنمسا وبروسيا بموجب صلح فيينا وتم الإتفاق بينهما على أن تأخذ النمسا دوقية هولشتاين وبروسيا تأخذ دوقية شلزفيك مع دوقية لوانبورغ وكان ذلك سنة 1865م، وفي سنة 1866م ضمت بروسيا الدوقيات الثلاثة إليها[1] .

ب-حرب بروسيا ضد النمسا سنة 1865م-1866م:

بعد الإنتهاء من حرب الدانمارك أراد بسمارك إبعاد النمسا عن ألمانيا وأخذ دوقية هولشتاين ذريعة لقيام حرب ضد النمسا، وقام بوعد إيطاليا بأخذ دوقية البندقية إذا وقفت بجانبه، كما بدأ يتقرب من روسيا التي كانت في خلاف مع بروسيا في تلك الفترة، أما فرنسا فإلتقى بسمارك بنابليون الثالث واتفق معه سرا بإعطائه دوقية لوكسمبورغ لفرنسا، ثم أحالت النمسا قضية الدوقيات للمجلس الجرماني ووقفت معظم الدول بجانب النمسا فيما دخلت إيطاليا الحرب بجانب بروسيا، وشنت جيوش الدولة الألمانية الحرب ضد جيوش النمسا وأحرزت نصرا في معركة سادوا سنة 1866م، وبعد هذه المعركة تفاوض بسمارك مع فرنسا وتم توقيع على لكسمبورغ، وفصل البندقية عن النمسا وضمها لإيطاليا وأبعد نفوذ النمسا من ألمانيا، وفرض بسمارك تشكيل إتحاد فدرالي بقيادة بروسيا والذي ضم إثنان وعشرين دولة

([1]) عبد الرؤوف سنو، القومية الألمانية وتجلياتها الوحدوية والعنصرية والإمبريالية من 1806-1990"، مرجع سابق، ص 10.

من ألمانيا الشمالية، أما ألمانيا الجنوبية فتركها خارج الإتحاد لكنه عقد معها معاهدة دفاعية سرية[1].

ج- حرب بروسيا ضد فرنسا وإنجاز الوحدة من 1869م-1871م:

بعد الإنتصارات التي حققها بسمارك في هذه الحروب سعي لإجبار فرنسا في دخول حرب معه حتى لا تستطيع النمسا أن تعلن حرب ضد ألمانيا مع فرنسا، وفي هذه الحالة إتخذ بسمارك المسألة الإسبانية ذريعة لقيام حرب بين روسيا وفرنسا، وبعد طرد نابليون الثالث من إسبانيا وأعلنت الملكة ايزابيلا سنة 1866م بإقامة جمهورية حتى يتم اختيار ملك جديد لإسبانيا، فعرض بسمارك للملك بروسي أن يكون هو الملك على إسبانيا فوافق ملك بروسيا في البداية الأمر على هذا الطلب، لكن فرنسا تخوفت من هذا القرار وأعلنت الحرب ضد بروسيا وهذا ما كان بسمارك يسعى إليه، وتنقلت الوحدات العسكرية البروسية إلى الحدود الفرنسية وتمكنت من إحراز إنتصارين في كل من الألزاس واللورين سنة 1870م، واضطر نابليون التنازل عن العرش للماريشال بازين واضطر هذا الأخير إلى التراجع صوب ميتزلكن القوات البروسية حاصرته هناك وهكذا إنتصر بسمارك على فرنسا وأعلنت الجمهورية الثالثة في فرنسا في 04 سبتمبر 1870م، ودخل ملك بروسيا باريس وقرر الألمان إعلان قيام الإمبراطورية الألمانية في 18 جانفي 1871م[2].**(الملحق 09)**

وفي الأخير نستنتج أن بعد انتشار أفكار الثورة الفرنسية التي كان له تأثير كبير على الشعوب الأوروبية وخاصة في إيطاليا وألمانيا بعدما كانوا مقسمين إلى عدة دويلات توحدوا

([1]) وهيب أبي فاضل، وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، مرجع سابق، ص ص 58-59.

([2]) جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2، رجع سابق، ص ص 336-337.

تحت دولة واحدة مستقلة، ولتحقيق ذلك قامت عدة ثورات في هذه الدول من أجل تحقيق الوحدة القومية وفي الأخير نجحوا وأصبحت إيطاليا وألمانيا تنافس الدول الأوروبية الكبرى.

ثانيا: نماذج من الوحدة العربية:

أ- الجمهورية العربية المتحدة (وحدة سوريا ومصر) 1958م-1961م:

بعدما كانت دول المشرق العربي تحت سيطرة الدولة العثمانية بدأ رجال القومية العربية يطالبون بالإصلاحات والمساواة بين العرب والأتراك، إلا أن الدولة العثمانية رفضت ذلك مما أرغم شريف حسين الدخول في مفاوضات مع بريطانيا إلا أن هذه الأخيرة لم توفي بوعدها بعد سقوط الدولة العثمانية، ودخل العرب في فترة جديدة وهي فترة الإحتلال الأوروبي، وبسبب ذلك حاول العرب تكوين وحدة عربية تجمع الدول العربية إلا أنهم فشلوا إلى أن جاء مشروع الجمهورية العربية المتحدة.

1- أوضاع سوريا ومصر قبل الوحدة:

أ- أوضاع سوريا قبل الوحدة:

شهدت سوريا في فترة العهد العثماني قيام العديد من الجمعيات والتنظيمات السياسية التي كان هدفها هو مطالبة بإستقلال المنطقة العربية من الحكم العثماني ونشر اللغة العربية ومن بين هذه الجمعيات نجد[1]:

-جمعية بيروت السرية من 1875م-1876م:

تعد هذه الجمعية أول جمعية تنظيمية للحركة القومية تم تشكيلها من طرف الشباب العربي في بيروت وازداد نشاطها في المدن السورية كدمشق وطرابلس وصيدا، وتمثل

([1]) نمير طه ياسين، مرجع سابق، ص ص 137-138.

نشاطها في نشر المنشورات التي تنادي بمساوئ السلطة العثمانية، كما تضمنت مجموعة من المطالب أهمها منح سوريا الإستقلال والإعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد وإستخدام القوات المجندة من أهل البلاد.

-حركة وجهاء سوريا من 1877م-1880م:

تأسست هذه الحركة لمواجهة الإحتلال الأجنبي وقام بها وجهاء في سوريا وبيروت وصيدا ودمشق سنة 1877م للبحث في مصير الشام وطالبت بإستقلال الشام، وكان هدفها الرئيسي هو الإستقلال.

-الجمعية الثقافية والأدبية 1881م-1908م:

شهدت هذه الفترة تأسيس عدة جمعيات علمية في الوطن العربي من بينها الجمعية العلمية السورية سنة 1858م، وهي جمعية سرية في بيروت ثم أنشأ فرعا لها في دمشق وصيدا هدفها الحقيقي نشر المعرفة والشعور بالإنتماء القومي العربي واكتساب العلم وإيقاظ الوعي القومي بشكل عام، كما تأسست سنة 1906م جمعية النهضة وإتخذوا من دمشق مركزا لهم وإنظم إليها العديد من الشباب العربي من إسطنبول.

بعد قيام الثورة العربية وصل جيشها إلى دمشق أستقبل في سوريا بحماس وصارت المدن السورية ترفع أعلام الراية العربية وتعلن إنضمامها إلى الثورة، وبعدها ظهرت مطامع الدولة الفرنسية في سوريا ولبنان، وفي فترة الحرب العالمية الأولى عقدت إتفاقية سايكس بيكو سنة 1916م التي نصت على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين فرنسا وإنجلترا وروسيا وكان من نصيب فرنسا الجزء الأكبر من سوريا[1]، وقد أكد الفرنسيون بعد هذا التقسيم

([1]) جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص ص 493-494.

أن هناك وصاية أو حماية على سوريا ولبنان، وبعد الإنتهاء من الحرب سيطرت فرنسا على المنطقة الساحلية السورية[1]، بعدما حصلت على حق الإنتداب في مؤتمر سان ريمو سنة 1920م وقامت بطرد الملك فيصل وإحتلت القسم الداخلي من سوريا، وباشرت في تحطيم الوحدة السورية وأسست ثلاث دول منفصلة وهي[2]:

- حكومة اللاذقية وعاصمتها اللاذقية وتشمل المنطقة الساحلية بين لبنان وسنجق الإسكندرونة.
- دولة جبل الدروز وعاصمته سويداء ويشمل المنطقة الجبلية بين دمشق وحدود شرق الأردن.
- دولة سورية وعاصمتها دمشق وتشمل بقية المنطقة الواقعة تحت الإنتداب.

إهتمت فرنسا بالقضاء على القوميين السوريين بكل وسائل وصرحت ب: ***إن السوريين ليسوا بعرب ولو كانت لغتهم عربية ... واللبنانيون يختلفون عن العرب وعن السوريين في وقت واحد، أنهم فينيقيون ولا سيما المسيحيون منهم من أبعد الناس عن العرب والعروبة، لأنهم من أحفاد الصليبيين الذين أتوا من سوريا ولبنان من مختلف البلاد الأوربية، ولا سيما من فرنسا***"[3].

- **<u>أوضاع سوريا خلال الحرب العالمية الثانية:</u>**

بعد قيام الحرب العالمية الثانية كانت أقطار الوطن العربي تحت الإستعمار الأوروبي وشارك العرب في الحرب بجانب دول المحور من أجل تحقيق الإستقلال، ومن خلال ذلك هاجم الألمان فرنسا وأجبروها على الإستسلام ودخلت جيوش ألمانيا باريس سنة 1940م

([1]) رأفت غنيمي الشيخ، **<u>التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية من 1812-1992</u>**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 1992م، ص 108.

([2]) جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص ص 493-494.

([3]) ساطع الحصري، مرجع سابق، ص 164.

ووقعت الهدنة مع إيطاليا إلا أن فرنسا رفضت هذه الهدنة وقاموا بتأسيس حكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول، وعينت هذه الحكومة مقيما عاما في سوريا وهو الجنرال دانتز وطالبه الشعب السوري بالإستقلال لكنه رفض هذا الطلب، وإتفقت بريطانيا مع ديغول على إحتلال سورية وكان ذلك سنة 1941م، وبعد هذا الإحتلال أصدرت الحكومة الفرنسية بيانا وهدفه جذب السكان إليهم ليقفوا إلى جانبهم أثناء زحفهم لإحتلال البلاد، غير أن الشعوب السورية رفضت هذا الإعلان كما أرغمت الجنرال كاترو أن يعلن بيانا ينص على إلغاء الإنتداب على سوريا الحرة والموحدة، وتشكلت وزارة جديدة في سوريا بقيادة الشيخ تاج الدين الحسني رئيسا للجمهورية واعترف الحلفاء بإستقلال سوريا، وبعد وفاة رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسني طالب الوطنيون بإنشاء حكومة دستورية وأجريت إنتخابات وأنتخب **شكري القوتلي**[1] رئيسا لهذه الجمهورية[2]، وعمل هذا الأخير على إعادة الأوضاع الشرعية في سوريا وإلغاء الأحكام الإستثنائية والإفراج على المعتقلين السياسيين، وفي سنة 1946م أعلنت القوات الفرنسية خروجها من سوريا وبذلك أصبحت سوريا دولة مستقلة حرة[3].

ب- أوضاع مصر قبل الوحدة:

كانت بريطانيا أول دولة أوروبية تهتم بالمنطقة العربية وبالتالي فرضت سيطرتها الإستعمارية على مصر، خاصة بعدما حصلت إنجلترا على إمتيازات من السلطان العثماني في مصر، ومن خلال ذلك أصبحت تنافس الفرنسيين في مصر، ونشير إلى أن من بين

([1]) **شكري القوتلي**، سياسي عربي سوري، رئيس الجمهورية سابقا ولد بدمشق عمل في صفوف شبيبة المنتدى الأدبي، ثم صار عضوا في جمعية العربية الفتاة، أعتقل في الحرب العالمية الأولى مع المناضلين العرب، كلفه الملك فيصل سنة 1920 بتشكيل ولاية دمشق(راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج3، مرجع سابق، ص 488).

([2]) إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض (السعودية)، 2000م، ص ص 129-131.

([3]) محمود صالح لونيسي، مرجع سابق، ص ص 180.

أسباب إهتمام إنجلترا بمصر هو ضعف الدولة العثمانية، وقد طلبت إنجلترا من السلطان العثماني بتعيين محمد بك الألفي حاكم مصر، لكن هذا الأخير توفي سنة 1807م، وبعدها حاولت إنجلترا إحتلال مصر سنة 1807م لكنها فشلت بسبب المقاومات الشعبية، إستطاعت إنجلترا في عهد عباس باشا الحصول على إمتيازات تجارية وصناعية بها إلا أنها فقدتها في عهد سعيد باشا، كما إستغلت أموال الخديوي إسماعيل لتحقيق مشروعها في مصر، وأدى هذا في نهاية إلى فرض الإحتلال البريطاني على مصر سنة 1882م[1].

ونتج عن هذه الحملة إندلاع ثورة العرابية التي ظهرت في عهد إسماعيل الخديوي وكان يترأسها **أحمد العرابي**[2] وزملائه من ضباط المصريين، كما أخذوا شعارا خاصا بهم "**مصر للمصريين**" وتحالفوا مع الحزب الوطني لتحقيق مطالبهم المتمثلة في إستقلال البلاد، ومن خلال ذلك أجبر الخديوي سنة على تشكيل حكومة وطنية وتأليف لجنة برلمانية لوضع الدستور للبلاد ووقع الإعلان عنه سنة 1882م إلا أن فرنسا وبريطانيا رفضا هذا الدستور فقاموا بمناورات بحرية في الإسكندرية وأدى هذا إلى وقوع إضطراب في المنطقة وقتل حوالي ستين شخصا من الأوروبيين القائمين بهذه المنطقة، فطلبت بريطانيا من فرنسا أن تعلن حرب ضدهم لكن فرنسا رفضت هذا الطلب بسبب إنشغالها على الحدود الألمانية لإسترجاع الألزاس واللورين اللتين إحتلتهما ألمانيا سنة 1870م، وفي سنة 1882 أعلنت بريطانيا حملة

([1]) رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص ص 53-54

([2]) **أحمد العرابي**، ولد سنة 1841م، درس في جامعة الأزهر لمدة أربع سنوات إلى أن جند في الجيش في ديسمبر 1854م وهو ضابط وسياسي مصري، قائد الثورة العرابية سنة 1882 ضد بريطانيا. (راجع: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، مرجع سابق، ص 100).

على مصر وانضم إليها جنود الأتراك والمناهضون للحكومة الوطنية، وأمام هذا الوضع إنطلق أحمد العرابي مع جنوده لمواجهة القوات البريطانية إلا أنه أنهزم في هذه الحرب[1].

ومن ثم بدأ نشاط الأحزاب في مصر من أجل الوصول إلى السلطة، ومن أهمها[2]:

-**الحزب الوطني:** تأسس سنة 1907م من خلال خطاب مصطفى كامل في الإسكندرية معلنا أهم أهدافه المتمثلة في طرد القوات البريطانية من الأراضي المصرية، وكان للحزب صحف منها: اللواء وهذه الصحيفة باللغة العربية، وصحيف بالإنجليزية هي The Egyptian Standard، وبالفرنسية L'Etendard Egyptian، أما عن مبادئه فنجد: إستقلال مصر والسودان، إيجاد حكومة دستورية مسؤولة أمام المجلس النيابي، ترقية الزراعة والصناعة والتجارة.

- **حزب الوفد:** تأسس سنة 1918م بدأ عمله كحركة سياسية يهدف إلى العمل الوطني من أجل تحقيق طموحات الأمة، معلنا عن أهم مطالبه وهي: الإستقلال التام، وفي سنة 1919م أصبح يضم فئات متعددة من أعضاء الجمعية التشريعية برئاسة سعد زغلول.

-**الحزب الأحرار الدستوريين:** تأسس سنة 1922م، من قبل أعضاء إنفصلوا عن حزب الوفد، ومن بين أهدافه: العمل لإستكمال إستقلال مصر، إنهاء الإحتلال البريطاني، التمسك بالوحدة بين مصر والسودان، تدعيم النظام الدستوري والمحافظة على السلطة.

([1]) علي المحجوبي، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، دار محمد علي للنشر، بيروت (لبنان)، 2009م، ص ص 65-66.

([2]) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ مصر المعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1997م، ص ص 29-31.

- **الحزب الإشتراكي:** نشأ هذا الحزب لتبني مصالح الطبقة العاملة من العمال المصريين والأجانب في مصر، ومن أهم مبادئه: تحرير البلاد من الإستعمار البريطاني، تحسين أحوال العمال، وإنشاء نقابات زراعية وصناعية.

- **أوضاع مصر أثناء الحرب العالمية الثانية:**

بعدما تحققت السيطرة البريطانية على مصر إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت مقاومات وطنية لإنهاء السيطرة الإستعمارية البريطانية على مصر وإستمرت هذه المقاومات إلى غاية الحرب العالمية الثانية، وعقدت مصر معاهدة مع سنة 1936[1]، مع بريطانيا .

ونصت هذه المعاهدة على[2]:

- إنهاء الإحتلال البريطاني لمصر، وأن تحتفظ بريطانيا بعشرة آلاف جندي في المنطقة.
- مساعدة بريطانيا مصر لتصبح عضوا في عصبة الأمم.
- تساند بريطانيا مصر في إتخاذ الإجراءات لإلغاء نظام الإمتيازات القائم بمصر.

ومدة هذه المعاهدة عشرون سنة، وأدت هذه المعاهدة فيما بعد إلى إنقسام أعضاء الوفد بسبب رفضهم لهذه المعاهدة التي نصت على بقاء الجيوش البريطانية داخل مصر، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، ومن جهة أخرى إستغل المصريون إجتماع أقطاب الحلفاء في القاهرة سنة 1943م فقدمت لهم مذكرة يطالبون فيها بالإستقلال لكن هذه المذكرة

([1]) رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 62.

([2]) شوقي عطا الله جمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة (مصر)، 2007م، ص ص 230-231.

بقيت دون الجواب، وقبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية تجددت مفاوضات مصر وبريطانيا بعد تأسيس هيئة الأمم المتحدة، لكن بريطانيا ظلت متمسكة بالسيطرة على مصر والسودان، فقامت مظاهرات شعبية ضدها مما جعلهما تتفق مع مصر على إقامة مشروع إتفاق سنة 1946م لكن هذا المشروع رفض من طرف الحكومة المصرية لإنه ينص على كسب بريطانيا الوصاية على مصر، وأدى ذلك إلى حدوث إنقلاب بين مصر وبريطانيا سنة 1952م وأرغم الثوار الملك فاروق على التنازل لإبنه أحمد فؤاد، كما أعلن مجلس قيادة الثورة برئاسة محمد نجيب إلغاء الملكية وإعلان النظام الجمهوري سنة 1953م، ووضع دستور جديد للبلاد، وقد أختير جمال عبد الناصر رئيسا للبلاد سنة 1956م، أعلنت الثورة المصرية أهدافها المتمثلة في القضاء على الإستعمار، وتحقيق العدالة الإجتماعية وإقامة جيش وطني قوي، كما حققت هذه الثورة قيام الجمهورية العربية المتحدة[1].

2- **الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958م:**

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت علاقات بين سوريا ومصر، وكان حلف بغداد سنة 1955م الذي عقد بين تركيا والعراق وإنضمت إليه كل من بريطانيا وإيران وباكستان، أما عن مصر وسوريا فقد رفضا الإنضمام لهذا الحلف، ودعت الحكومة المصرية الحكومات العربية لعقد دورة خاصة في القاهرة وطالبتهم بإعلان أن جميع الأحلاف العسكرية تتناقض مع الجامعة العربية وإن التحالف مع تركيا يعني التحالف مع إسرائيل، فقررت سوريا عدم إنضمامها إلى هذا الحلف، وبعد هذا الإعلان وقع حادثان في سوريا كان لهما أثر في التقارب بين سوريا ومصر وهما: الحدود التركية على حدود سوريا، ووقوع العدوان الإسرائيلي

(1) إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ص 269-271.

على غزة سنة 1955، ولذلك قرر الجيش السوري تكوين قيادات عسكرية موحدة بين مصر وسوريا لمعارضة حلف بغداد[1].

أرسل رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي أربعة عشر ضابطا سوريا(**الملحق 10**) لمقابلة جمال عبد الناصر، (**الملحق 11**) وأصر وزير الخارجية السورية صلاح الدين البيطار القيام بهذه المهمة مع حزب البعث الإشتراكي، فإجتمع مع عبد الناصر في مفاوضات الوحدة للإتفاق على قيام الوحدة، وقرر المجتمعون اتفاقهم التام، وثقتهم العميقة في توحيد مصر وسوريا في دولة واحدة إسمها الجمهورية العربية المتحدة، كما أعلنوا إتفاقهم على أن يكون نظام الحكم فيها ديمقراطيا، ويكون لهذه الجمهورية علم واحد وفي 05 أفريل 1958م وقف كل من شكري القوتلي وجمال عبد الناصر أمام مجلس الأمة يعلنان قيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان الإتفاق قد تم على وضع دستور يشتمل على المبادئ التالية أهمها[2] **(الملحق 12)**:

- الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات السيادة وشعبها جزء من الأمة العربية.
- تتكون الجمهورية العربية من إقليمين هما مصر وسوريا.
- يكون المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الأهداف القومية وبناء الأمة بناءا سليما من النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وتبيين طريقة تكوين هذا الإتحاد بقرار من الرئيس الجمهورية.

([1]) محمود صالح لونيسي، مرجع سابق، ص204.

([2]) جلال يحي، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، (د-س)، ص ص 672-673.

ولم تجد هذه الوحدة تأييدا من الإتحاد السوفييتي، وأيضا الولايات التي كانت ترى أن هذه الوحدة ستعرقل مشاريعها خاصة الأحلاف العسكرية، وتهدد أمن وسلامة إسرائيل[1]، فعملت على مساعدة حلفائها في المنطقة العربية للعمل على إفشال الوحدة العربية، وعدم إعطاء الفرصة لجمال عبد الناصر بتوسيع نفوذه في المنطقة العربية[2]، كما عارضت بعض الدول العربية الوحدة فدخلت لبنان في أزمة مع الجمهورية العربية وقدمت شكوى للجامعة العربية والأمم المتحدة ضد هذه الجمهورية بسبب تدخلها في الشؤون اللبنانية ودخول قواتها إلى أراضي لبنان، أما الأردن فكانت علاقاتها مع الجمهورية العربية متوترة بسبب الأحلاف والتناقض بين توجيهاتها السياسية والنظامية بين الدولتين، وحتى تونس التي كانت ترى أن هذه الجمهورية العربية تهدد المنطقة العربية وفي 15 أكتوبر 1958م قطعت تونس علاقاتها مع مصر وسوريا، أما السودان فكانت علاقاتها مع مصر متوترة بسبب نزاعات حول الحدود وأيضا خلافاتها حول نهر النيل، بالنسبة للعراق فبعد قيام الوحدة العربية كانت الأسرة الهاشمية تحكم كل من العراق والأردن وكانت هذه الأسرة معارضة للجمهورية العربية خاصة أن علاقات الأردن ولبنان مع الجمهورية العربية مرت بأزمة وأرسل النظام العراقي جيوشه لحماية الأردن لكن هذه الجيوش غيرت مسارها وأطاحت بالنظام الهاشمي وأصبحت العراق جمهورية وأيدت الجمهورية العربية، بعد تأييد العراق للجمهورية العربية تحول صراع إلى داخل العراق بين جناح عربي قومي يقوده عبد السلام عارف الذي يريد الوحدة وبين جناح

([1]) عبد الله عبد الدائم، "تجربة الوحدة العربية المصرية السورية(1958-1961)"، **في مجلة شؤون عربية**، عدد 43، 1958، (د-ب)، ص ص [01-30]، ص ص 2-3.

([2]) فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، (د-دار)، (د-ب)، 2013م، ص 249.

شيوعي يعارض هذه الوحدة وإنتهى هذا الصراع بقطع علاقات بين العراق والجمهورية العربية[1].

ب - <u>الإمارات العربية المتحدة 02-12-1971م:</u>

<u>أوضاع الامارات العربية المتحدة قبل الوحدة:</u>

حاول الإنجليز سيطرة على منطقة الخليج بما فيها الإمارات وذلك بالمعاهدات غير أنهم لم يتورعوا من استخدام القوة، فقد استخدموها عندما شعروا بالتهديد أو المقاومة لسياساتهم بالمنطقة، وقد حدث أن ضربت بعض القطع البحرية الإنجليزية بالمدافع سنة 1806م وأنزلت جنودها هناك لإخضاع القواسم الذين عرفوا بالشجاعة وبدأوا بنشر الوعى الإسلامي الذي يعارض سيطرة الانجليز، ولم يمنع هذا الضرب من مقاومة الوجود الإنجليزي بالإمارات فقاموا بضرب الإنجليز كلما وجدوا فرصة لذلك، وشعر الإنجليز أن سياسة المهادنة لم تنفع فلجأوا مرة ثانية إلى العنف وأرسلوا حملة عسكرية عملت على هدم معاقل القواسم ومراكز تجمعهم، وكان الإنجليز يسمون هذه المقاومة المشروعة القرصنة حتى يستحلوا ضربها أمام الرأي العام العالمى، وكان لهم ما أرادوا فقد استطاعوا أن يقضوا قضاء كاملا على المقاومة العربية التي كانت متمركزة في رأس الخيمة ، والتى كان يقودها القواسم . حدث ذلك رغم صمود القواسم وشجاعتهم النادرة ، ودفاعهم المستميت فقد كانت الأسلحة الحديثة المدمرة أكثر فاعلية من الشجاعة والإقدام في تلك المعركة، وانتهت بذلك مقاومة الإنجليز في الخليج ، وعقدت بريطانيا عام 1820م معاهدة مع شيوخ الإمارات والساحل العماني ، وباتت الإمارات تحت الحماية البريطانية[2].

([1]) أحمد يوسف أحمد، مجدى حماد، وآخرون، **<u>أربعون عاما على الوحدة المصرية السورية</u>**، مركز دراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة (مصر)، 1999م، ص ص 98-102.

([2]) **<u>الموسوعة العربية العالمية</u>**، ج2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، رياض (سعودية)، 1999م، ص 674.

الإمارات العربية المتحدة 02-12-1971م:

اضطرت حكومة العمال البريطانية أن تعلن انسحابها من الخليج قبل سنة 1971م وكان لهذا الإعلان دور كبير فى قيام اتحاد الإمارات ، إذ أن شيوخ الإمارات كانوا يدركون جيدا أنهم سيكونون ضحية للأطماع المختلفة إذا ظلوا متفرقين، فقد عرفوا طمع الهولنديين والبرتغاليين والفرنسيين والإنجليز .وكان الإنجليز قد احتكوا بالعرب في الخلبج عدة مرات بل إنهم كانوا يقومون بتفتيش البيوت بحثا عن السلاح، كما أنهم قاموا بضرب دبى في21 ديسمبر سنة 1910م، وحطموا كثيرا من المنازل بالمدافع، السلاح، وبعد اجتماعات ولقاءات عديدة ، تم في اليوم الثاني من ديسمبر سنة 1971م إعلان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة تتكون من ستة دول هي إمارة أبو ظبي، إمارة دبي، إمارة رأس الخيمة، إمارة الشارقة، إمارة الشارقة، إمارة عجمان، إمارة الفجيرة، فاستقلت بذلك عن الإنجليز وانتهت فترة الحماية البريطانية، وكان المجلس الأعلى للاتحاد، قد انتخب الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ، حاكم إمارة أبوظبى، رئيسا لدولة الإمارات العربية المتحدة لمدة خمس سنوات والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ، حاكم إمارة دبي نائبا للرئيس للمدة نفسها، وعين الشيخ مكتوم بن راشد ال مكتوم رئيسا لمجلس الوزراء الاتحادي . وكان للشيخ زايد القدح المعلى في توحيد الإمارات الستة، وتمكن بمساعدة أخوته حكام الإمارات من تسخير الثروة النفطجة فى بناء دولة غنية مزدهرة لها علاقات طيبة مع جميع الدول العربية والإسلامية ودول العالم الأخرى[1].

بعد دراستنا لهذه النماذج من الحركات القومية في أوربا والوطن العربي، فإن نقف على بعض نقاط الإختلاف والتشابه المتمثلة في:

([1]) **الموسوعة العربية العالمية**، ج2، ملرجع سابق، ص 674.

- ظهرت الحركات القومية في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، بينما تأخرت عن العرب إلى القرن العشرين.
- إن أساس قيام الحركات القومية في أوروبا تختلف من دولة لأخرى ففي إيطاليا قامت هذه الحركات على أساس عرقي أما في ألمانيا فقامت على أساس لغوي، على عكس العرب الذين قامت على أساس مشترك وهو اللغة.
- إن الحركات القومية في ألمانيا وإيطاليا قامت على أساس تحقيق الوحدة داخل الدولة الواحدة، بينما على عكس الدول العربية كانت بين دولتين.
- إن الحركات القومية في إيطاليا لم تجد أي معارضة من طرف الدول الأخرى، على عكس الدول العربية التي وجدت معارضة كبيرة من طرف الدول العربية والأجنبية.
- قامت الحركات القومية في أوروبا بعدة ثورات إستطاعت من خلالها تكوين دولة موحدة أما عند العرب نجد قيام الأحزاب القومية التي ساهت في نشر أفكار القومية داخل الدول.

أما فيما تعلق بنقاط التشابه فنجد:

- كليهما أخذا بميادئ الثورة الفرنسية .
- كليهما يحملا نفس الهدف وهو توحيد شعوبهم تحت دولة واحدة تجمعهم لغة واحدة وتاريخ مشترك وعادات وتقاليد مشتركة.

ثالثا: إنعكاسات القومية على الشعوب الأوربية والعربية بعد الوحدة:

لقد ترتب عن هذه الوحدات القومية في كل من أوروبا والوطن العربي مجموعة من الإنعكاسات تمسها ومن بين هذه الإنعكاسات المترتبة عن ذلك هي إنهيار الوحدات القومية وخاصة في الوطن العربي.

إنعكاسات القومية على أوروبا:

بعد إتمام الوحدة الإيطالية ظل الوطنيون يطالبون بضم البندقية سنة 1866م، وبعد وقوع حرب بين النمسا وبروسيا حصلت إيطاليا على البندقية ومناطقها، أما روما فقد أرسلت إليها فرنسا حملة عسكرية سنة 1849م لمساعدة البابا بإرضاء الرأي العام الكاثوليكي في فرنسا، فظل الجيش الفرنسي في روما خوفا من أن تقع تحت حكم إيطاليا، إلا أن الإيطاليون قدموا عروضا للبابا لتسوية القضية لكنه رفضها، وظل البابا يعتبر نفسه أسيرا في روما حتى تمت التسوية في لاتيران سنة 1929م في عهد موسوليني، وأصبحت إيطاليا مملكة دستورية عاصمتها روما، وأصبحت واحدة من الدول الأوروبية المهمة، كما أصبحت لها مطامع توسعية واستعمارية خاصة في البلقان وشمال إفريقيا[1]، لكنها دخلت الحرب العالمية الأولى بجانب الحلفاء وبعد الحرب استلم الحكم الفاشستيين بزعامة موسوليني وقد حقق اتفاق مع البابوية سنة 1929م، وكان البابا يرى في نظام الفاشستية نظاما قادرا على فرض النظام في إيطاليا وقد اعترفت البابوية بالمملكة الإيطالية، كما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية بجانب ألمانيا وبعد الحرب إنتهى النظام الملكي وتحولت إيطاليا إلى جمهورية[2].

أما في ألمانيا فبعد إنتهائها من الحرب الألمانية – الفرنسية دعى بسمارك إلى عزل فرنسا عن أوروبا قبل أن تعلن الحرب ضد ألمانيا المطالبة باللورين والأزاس، فلجأ إلى عقد تحالفات دولية خاصة مع روسيا والنمسا ونجح في إقامة حلف الأباطرة الثلاثة سنة 1872م في برلين، ضم هذا الحلف كل من إمبراطور النمسا فرانز جوزيف الأول و قيصر روسيا الكسندر الثاني واتفقا مع إمبراطور ألمانيا وليم الأول على محافظة على أوضاع أوروبا

([1]) وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، مرجع سابق، ص 54.

([2]) وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**،ج 5، نوبليس، (د–ب)، 2003م، ص ص 127–129.

ومقاومة الأفكار والحركات الثورية التي تهدد أنظمة الحكم[1]، وفي سنة 1878م إنضم ملك إيطاليا عمانوئيل إلى الحلف، وفي سنة 1879م عقدت معاهدة سرية بين ألمانيا والنمسا ضد روسيا في ذلك المؤتمر، ونصت على مطالبة إحدى الدولتين المساعدة من الدولة الأخرى في حالة تعرضها للحرب من قبل روسيا، وفي الأخير أدت هذه التحالفات الدولية إلى نشوب الحرب العالمية الأولى التي نتج عنها سقوط الإمبراطوريات من بينها إمبراطورية ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وروسيا القيصرية، وتغيير الخريطة السياسية لأوروبا لصالح دول المنتصرة[2].

رغم كل هذا ظلت ألمانيا قوة عسكرية واقتصادية وسياسية تشكل خطرا على أوروبا والعالم، خاصة بعد تسببها في قيام الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى تقسيمها إلى قسمين بين الشرق والغرب أثناء الحرب الباردة، إلا أنه بعد سقوط النظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية كانت الفرصة لتوحيدها من جديد، وهذا يدل على أن ألمانيا لديها إرادة توحيد أكثر من الإنفصال، فخلال القرن الثامن عشر كانت ألمانيا مقسمة إلى دويلات، وفي القرن التاسع عشر تمكنت من توحيد دولتها، وخلال النصف الثاني من القرن العشرين إنقسمت بين ألمانيا الشرقية تحت حكم الإتحاد السوفياتي، وألمانيا الغربية تحت حكم الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت المصالح الإقتصادية أساس في طلب ألمانيا الشرقية التوحيد، وشكل ذلك حافزا في تشكيل الإتحاد الأوروبي[3].

([1]) محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض الرفاعي، **تاريخ العالم المعاصر**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2014م، ص ص 15.

([2]) نفس المرجع، 15-16.

([3]) عبد الرؤوف سنو، "القومية الألمانية وتجلياتها الوحدوية والعنصرية والإمبريالية من 1806-1990"، مرجع سابق، ص ص 24-25.

بدأت أول فكرة في تأسيس الإتحاد الأوروبي لدول البينيلوكس (بلجيكا ولكسمبورغ وهولندا)، سنة 1947م وكان هذا الإتحاد أول مرحلة في الإتحاد الأوروبي وأول تجربة لتكامل الوحدة الأوروبية[1]، وتمثلت في فكرة إنشاء سوق أوربية مشتركة وتحقيق أهدافها في إزالة الخلافات الأوروبية بين دول السوق وإيجاد وحدة تمثل تكتلا إقتصاديا[2]، ورغم ذلك ظلت أوروبا تعاني من مشاكلها التي أعاقت وحدتها القومية ومن بينها تعدد الثقافات في أوروبا والخلافات التاريخية خاصة بين ألمانيا وفرنسا وبريطانيا.

2- إنعكاسات القومية على الدول العربية:

تعتبر الجمهورية العربية المتحدة الخطوة الأولى لقيام وحدة عربية مشتركة ومصالح سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، كما أنتجت هذه الوحدة دولة موحدة عملت على توطيد الحرية والبناء الديمقراطي، من خلال تحرير المجتمعات العربية من المستعمر من جهة وحرية الفرد العربي في بناء وطنه من جهة أخرى[3]، وفي 18 سبتمبر 1961م قام ضباط السوريين بحركة إنفصال ضد المصريين، تحت شعار إعادة إصلاح الوحدة، فهاجم جمال عبد الناصر هذا الإنقلاب لتبيين إستحالة إعادة الوحدة، فأصدر عدد من الشخصيات السورية بيانا هاجموا فيه عبد الناصر واصفين سنوات الوحدة بأنها سنوات التسلط والإنحراف، فحزب البعث الذي كان وراء تأسيس هذا الإتحاد سنة 1958م، كان خارج السلطة بعد خلافه مع المصريين منذ أواخر سنة 1959م، كما أخذ الشيوعيون موقفا

([1]) لبنى جديد، **السوق الأوروبية المشتركة والسوق العربية المشتركة تشابه المقدمات واختلاف النتائج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الإقتصاد، قسم الإقتصاد والتخطيط، مصر، 2004م، (غير منشورة)، ص 11.

([2]) عبد اللطيف الصباغ، **تاريخ أوربا المعاصر**، (د-دار)، (د-ب)، (د-س)، ص 84.

([3]) عبد الله الأحمر، **دليل العمل القومي العربي المقدم من القيادة القومية لحزب البعث العربي الإشتراكي**، (د-دار)، (د-ب)، 2007م، ص ص 133-135.

معارضا لهذه الوحدة[1]، حسب ما جاء به **جورج كتن**[2] في مذكرته" ***بعد تصفية الشيوعيين تحول عبد الناصر لتصفية البعثيين الذين خابت آمالهم في الهيمنة على سوريا، وشعروا بأنهم وضعوا في مراكز ثانوية مثل أكرم الحوراني الذي عين نائبا لرئيس الجمهورية، وقد فشل البعثيون في الهيمنة على تنظيم الإتحاد القومي في إنتخاباته التي تمت في سوريا، قدم الوزراء البعثيون إستقالتهم من الحكومة المركزية وحكومة الإقليم الشمالي بعد خطاب عبد الناصر في ديسمبر ببور سعيد شن فيه حملة ضد الأحزاب والحزبية وتعرض فيه للبعثيين، وتحولو لمعارضة نظام الوحدة إلى جانب الشيوعيين والأحزاب الليبيرالية، فكان الشيوعيين الأكثر تشددا ضد الوحدة إذا إعتبروا نظام الوحدة إستعمارا مصريا لسوريا"***[3].

في الأخير إنتهت هذه الجمهورية العربية المتحدة بسبب الإنقلاب العسكري في سوريا سنة 1961م، وبعد سقوط هذه الوحدة شهد الوطن العربي عدة محاولات في قيام الوحدة فنجد في سنة 1963م تجربة وحدوية ثانية بقيادة جمال عبد الناصر بين مصر وسوريا والعراق لكن هذه الوحدة شهدت إنقلابات في سوريا والعراق أدت إلى عدم نجاح هذه الوحدة[4]، وبعد الإنقلاب ظهر تقارب سوري عراقي وأعلنوا وحدة إقتصادية وعسكرية واستفاد العراق منها الإنفصال الكردي ومطاردة الشيوعيين الذين لجأوا إلى شمال العراق بعد إنقلاب حكومة البعث على قاسم عبد الكريم[5] في سنة 1964م كانت محاولة وحدة ما بين مصر

([1]) عبد الرؤوف سنو، "الوحدة المصرية السورية 1958-1961: لماذا لم تصحح تلك المحاولة الواحدة" في **مجلة المستقبل**، (د-ع)، (د-ب)، [01-07]، 2004، ص 04.

([2]) **جورج كتن**، ولد في القدس 1940 وهو من أصول فلسطينية مقيم في دمشق منذ سنة 1948، حاز على شهادة الباكالوريا في العلوم الزراعية من جامعة عين الشمس بالقاهرة، كتب في عدة صحف والمواقع الإلكترونية السياسية العربية ومن بين مؤلفاته العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين، خيارات إيران المعاصرة (راجع، جورج كتن، **إدمان السياسة (السيرة من القومية للماركسية للديمقراطية)**، دار العارف للمطبوعات، بيروت(لبنان)، 2013، ص 480).

([3]) جورج كتن، مصدر سابق، ص 65.

([4]) نواف نصار، مرجع سابق، ص 256.

([5]) كمال ديب، **تاريخ سوريا المعاصر**، دار النهار للنشر، بيروت (لبنان)، 2011م، ص 245.

والعراق لكن الظروف السياسية السائدة في العراق حالت دون التطبيق الفعلي لهذه الوحدة، وفي سنة 1969م اجتمع الزعماء الثلاثة جمال عبد الناصر وجعفر النميري رئيس السودان ومعمر القذافي رئيس ليبيا في محاولة إقامة وحدة عربية وانضمت إليهم سوريا بعد وفاة جمال عبد الناصر إلا أن هذه المحاولة لم تجسد في الواقع العملي[1].**(الملحق 13)**

وفي الأخير نصل إلى القول:

- رغم تحقيق ألمانيا وإيطاليا الوحدة القومية إلا أن المشاكل التي كانت تعانيان منها أدت إلى نهايتها، ونفس الشيء حدث في الوطن العربي.
- يعد فشل الوحدة القومية في ألمانيا سببا في دخولها الحرب العالمية الأولى والثانية لكن الألمان حاولوا فيما بعد إعادة قيام الوحدة الألمانية، وكذلك في الوطن العربي.
- بعد نهاية الحرب العالمية الأولى والثانية حاولت دول أوروبا قيام وحدة أوروبية بين دولها فلجأت إلى تأسيس إتحاد أوروبي لتوحيد أوروبا داخل هذه المنظمة ويكون هذا التكامل في الجانب الإقتصادي، أما العرب بعد محاولات إعادة قيام الوحدة العربية إلا أن هذه الوحدة لم تتحقق.
- إنعكست فكرة القومية بالسلب على الشعوب الأوروبية والوطن العربي بسبب الإنقلابات والحروب التي أدت إلى فشل هذه القومية.
- رغم فشل هذه الوحدات القومية في أوروبا والوطن العربي لكنهم حاولوا عدة مرات إعادة إحيائها.
- نجاح أوروبا في تحقيق إتحاد أوروبي رغم الخلافات الجوهرية الموجودة بينما العالم العربي فشل في ذلك رغم توفر كل مقومات ذلك.

([1]) نواف نصار، مرجع سابق، ص 256.

خلاصة:

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل نصل إلى النتائج التالية:

- شهدت أوروبا في القرن التاسع عشر قيام حركات قومية وظهور بعض المفكرين الذين ساهموا في نشر الوعي القومي في أوساط شعوب أوروبا الخاضعة للإحتلال الأجنبي خاصة ألمانيا وإيطاليا.
- شهد الوطن العربي في القرن العشرين أوضاع إستعمارية أدت إلى قيام وحدة ما بين سوريا ومصر .
- أدت هذه الحركات القومية في كل من أوروبا والوطن العربي إلى توحيد شعوبهم تحت دولة واحدة.
- فشل هذه الحركات يعود إلى مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية التي أدت في الأخير إلى إنهيارها.
- رغم فشل هذه الحركات التي كانت خيبة كبيرة بالنسبة لدولها إلا أن هذه الحركات كانت لها أثر بالغ في قيام محاولات أخرى.

خاتمة

ومن خلال دراستنا للقومية الأوروبية والقومية العربية دراسة مقارنة إستطعنا أن نصل إلى الإستنتاجات التالية:

تعد القومية ظاهرة عالمية، وهناك مجموعة من العوامل التي يشترك فيها الشعوب كاللغة والدين والتاريخ والعرق والمصالح المشتركة، وإن المحافظة على هذه العوامل حق من حقوق كل أمة.

إن ظهور القومية في أوروبا هي ظاهرة حديثة، ظهرت خلال القرنين الثامن عشر والعشرين ميلادي، بسبب سيطرة رجال الكنيسة والنظام الإقطاعي الذي كان سائدا في القرن السادس عشر ميلادي، أدى هذا إلى قيام الثورة الفرنسية وإعلان نابليون بونابرت مبادئ هذه الثورة التي لقيت معارضة من قبل الدول الأوروبية الكبرى في مؤتمر فيينا، لكن في الأخير إنتصرت مبادئ الثورة الفرنسية التي أصبحت هدفا وغاية نحو بناء الدولة القومية على أساس الأمة التي تشترك بروابط اللغة والتاريخ والشعور المشترك.

كان ظهور القومية في الوطن العربي خلال القرن العشرين ميلادي نتيجة لتأثرها بالحركات القومية الأوروبية وسيطرة الدولة العثمانية في تلك الفترة، وكانت هذه الحركات في البداية عبارة عن تعبير للهوية العربية بداية بالمطالبة بالإصلاحات في الدولة العثمانية وتساوي الحقوق ما بين العرب والأتراك، إلى أن وصل العرب إلى المطالبة بالإنفصال عن الدولة العثمانية بل بالإستقلال التام، وإعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية فظهرت أحزاب وجمعيات ناضلت من أجل ذلك، وفيما بعد تحولت هذه المطالب إلى ثورة عربية بقيادة شريف حسين إنعكست فيما بعد بالسلب على الدول العربية التي تعرضت للإنتداب الفرنسي البريطاني.

وكان من نتائج الثورة الفرنسية ظهور حركات قومية كبرى مثل الوحدة الألمانية والوحدة الإيطالية، اللذين كانتا إرادتهما في التحرر من الإحتلال الأجنبي وتمكنوا فيما بعد أن يصبحوا قوة تنافس الدول الأوروبية الكبرى، لكن في الأخير فشلت هذه الحركات القومية بسبب المشاكل التي تعاني منها الدولتين.

نسجل قيام الوحدة العربية بين سوريا ومصر في الوطن العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وإستطاعت هذه الدول تحقيق وحدة إندماجية بعد إعلان جمال عبد الناصر لشروطها، لكن هذه الشروط كان لها التأثير السلبي على السوريين مما أدى إلى فشل المشروع الوحدوي الذي كاد أن يكون رائدا.

بعد فشل الوحدة القومية في كل من أوروبا والوطن العربي نجد أن كليهما حاولا إعادة الفكرة من جديد، فقام الأوروبيين بتأسيس إتحاد أوروبي يجمع دول أوروبا تحت سوق مشترك واحدة، أما العرب فقد حاول جمال عبد الناصر عدة مرات إعادة بناء الوحدة العربية لكنه فشل بسبب الإنقلابات العسكرية.

على الرغم من أن الحركات القومية التي قامت في الوطن العربي إستمدت نزعتها القومية من الغرب، لذلك نجدهما يشتركان في هدف واحد هو التوحيد والتحرر، كما نجد الحركات التي ظهرت في أوروبا كانت قائمة على حدى أي أنها كانت فردية على عكس الوطن العربي التي كانت قائمة على أساس وحدة التكامل بين العرب.

حركات الوحدة في أوروبا بصفة عامة لا تتوفر على العناصر الأساسية لتحقيق الوحدة، فلغاتها متنوعة ومختلفة وأعراقها متعددة وتاريخها مختلف إلا أنها استطاعت إحياء هذا الفكر القومي، أواخر القرن العشرين ميلادي من خلال ما عرف بالإتحاد الأوروبي، بينما العكس نجده عن العرب رغم توفر كل العناصر الأساسية لتحقيق الوحدة من لغة وعرق ودين وتاريخ مشترك إلا أننا لا نسجل أي محاولة جادة للإتحاد منذ فشل الجمهورية العربية

المتحدة، بإستثناء الإتحاد المغاربي لسنة 1989 والذي مازال لحد الآن حبر على ورق، بل كما نلاحظه اليوم هو زيادة التفرقة والتنافر التي تطبع الواقع العربي.

الملاحق

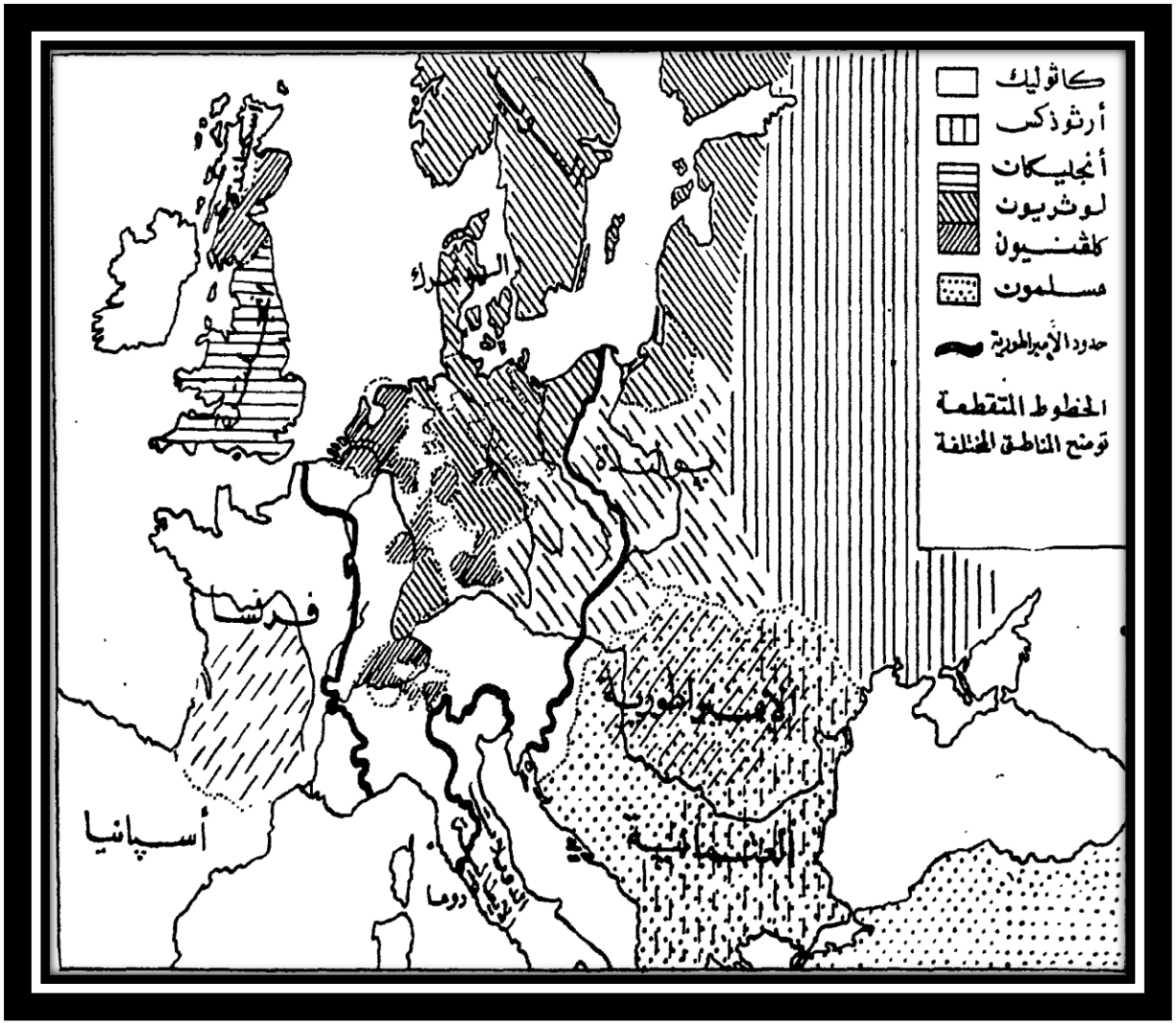

(الملحق 01)

خريطة تمثل توزيع الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا سنة 16

عن: عبد العظيم رمضان، **مرجع سابق**، ص 502.

(الملحق02)

صورة نابليون بونابرت

عن: أنجي سليمان، **تسع حقائق عن نابليون بونابرت**، متوفرة على الرابط: https://www.ts3a.com، تاريخ الزيارة: 05-05-2017، على الساعة: 10:30.

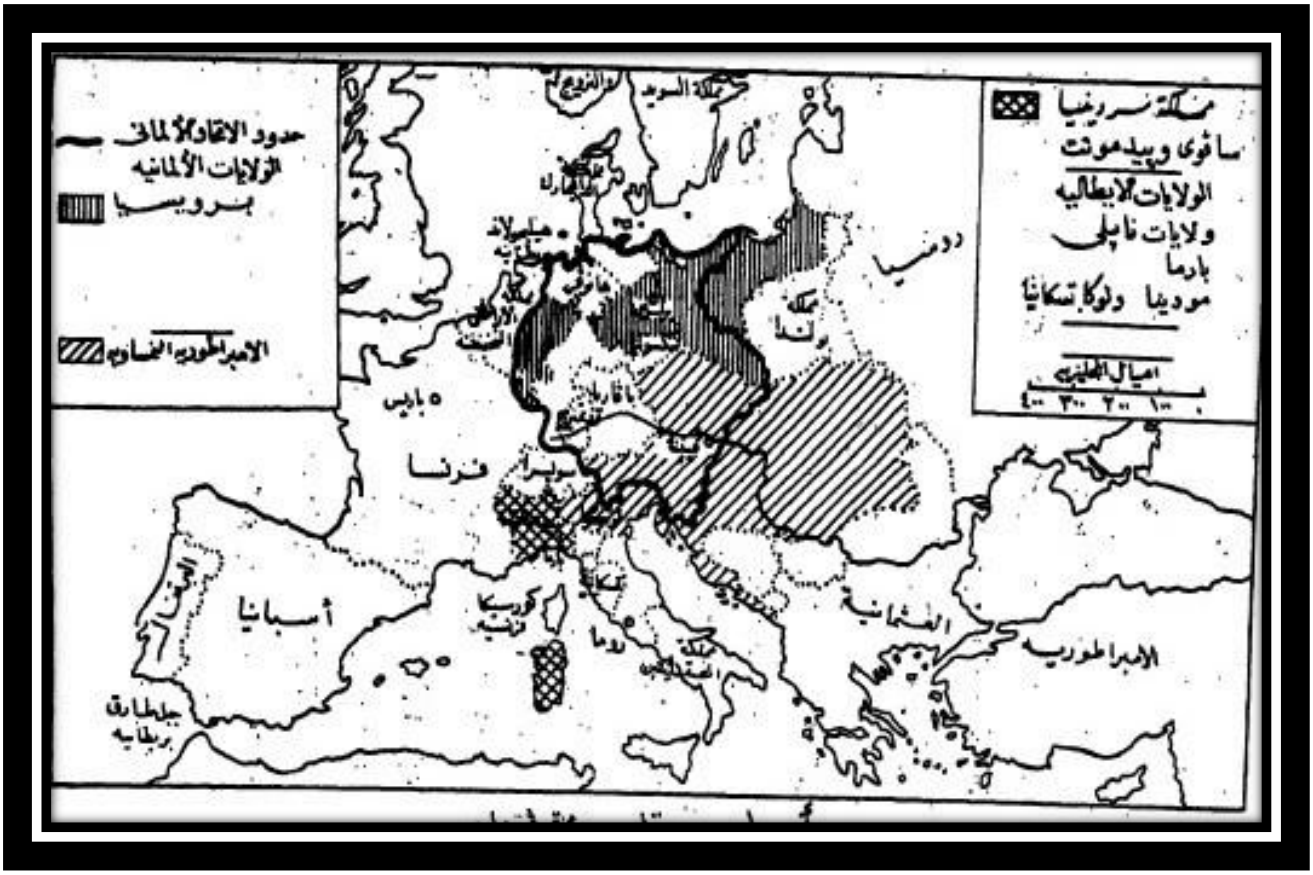

(الملحق 03)

خريطة تقسيم أوروبا بعد مؤتمر فيينا

عن: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 397.

(الملحق 04)

صورة شريف حسين ملك مكة

عن: الشريف الحسين بن علي.. ملك العرب 1270-1350هـ/1854-1931م، متوفرة على الرابط:http://alrai.com ، تاريخ الزيارة: 2017/05/08، على الساعة: 11:2.

مذكرة الشريف حسين الاول الى السير هنري مكماهون [1]

مكة في الثاني من رمضان ١٣٣٣ (١٤ تموز – يولية – ١٩١٥)

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء – قـــد قرروا في الاعوام الاخيرة ان يعيشوا وان يفوزوا بحريتهم المطلقة ، وان يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم . ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا انه من مصلحة حكومـــة بريطانية العظمى ان تساعدهم وتعاونهم للوصول الى امانيهم المشروعة ، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم ، وكرامتهم وحياتهم ...

ولما كان من مصلحة العرب ان يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة اخرى بالنظر لمركزهـــا الجغرافي ، ومصالحهم الاقتصادية

رسالة الأولى من رسائل حسين ومكماهون

وموقفهم من حكومة بريطانية » .

انه بالنظر لهذه الأسباب كلها يرى الشعب العربي انه من المناسب ان يسأل الحكومة البريطانية اذا كانت ترى مـــن المناسب ان تصادق بواسطة مندوبيها او ممثليها على الاقتراحات الاساسية الآتية [1] :

اولاً ــ ان تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية مـــن مرسين ــ ادنه ، حتى الخليج الفارسي شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبـــاً ، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي ــ ومن البحر الاحمر ، والبحر المتوسط حتى سينا غرباً [2] .

على ان توافق انكلترا ايضاً على اعلان خليفة عربي على المسلمين .

ثانياً ــ تعترف حكومة الشريف العربيـــة بأفضلية انكلترا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية ، اذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية .

ثالثاً ــ تتعاون الحكومتان الانكليزية والعربية في مجابهة كل قوة تهاجم احـــد الفريقين وذلك حفظاً لاستقلال البلاد العربية . وتأميناً لأفضلية انكلترا الاقتصادية فيها .. على ان يكون هذا التعاون في كل شيء ، في القوة العسكرية ، والبحرية والجوية ...

رسالة الثانية من رسائل حين ومكماهون

رابعاً ـ اذا تعدى احد الفريقين على بلد ما ونشب بينه وبينها عراك وقتال ، فعلى الفريق الآخر ان يلزم الحياد . على ان هذا الفريق المعتدي اذا رغب في اشتراك الفريق الآخر معـــه ففي وسع الفريقين ان يجتمعا معاً وان يتفقا على الشروط .

خامساً ـ مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هـــذه المعاهدة خمس عشرة سنة . واذا شاء احد الفريقين تجديدها عليه ان يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام [1] .

هذا ولما كان الشعب العربي بأجمعه قد اتفق « والحمد لله » على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الامـــر ، فهو يرجو الحكومة البريطانية ان تجيبه سلباً او ايجاباً في خلال ثلاثين يوماً من وصول هذا الاقتراح . واذا انقضت هذه المدة ولم يتلقَ من الحكومة جواباً فـــإنه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء .

وفوق هذا فاننا نحن عائلة الشريف نعتبر انفسنا ـ اذا لم يصل الجواب ـ أحراراً في القول والعمل من كل التصريحات ، والوعود السابقة التي قدمناها بواسطة علي افندي [2] .

(الملحق 05)

جزء من مراسلات حسين شريف والسير هنري مكماهون

عن: جورج أنطونيوس، مرجع سابق، ص ص 543-547.

بنود إتفاقية سايكس بيكو:

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة رئيس عربي في منطقتين "أ" (داخلية سوريا) و"ب" (داخلية العراق) المبينة في الخريطة الملحقة بهذا الإتفاق. يكون لفرنسا في منطقة (أ) ولإنجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وإنجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومة العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحلية) ولإنجلترا المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) إنشاء ما ترغبان به من شكل الحكم مباشرأو بالواسطة أو من المراقبة، بعد الإتفاق مع الحكومة أو الحلف أو الحكومة العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين)، يعين شكلها بعد إستشارة روسيا وبالإتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال إنجلترا ما يلي:

1- ميناء حيفا وعكا.

2- يضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب)، وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألا تتخلى في أي مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن جزيرة قبرص إلا بعد موافقةالحكومة الفرنسية مقدما.

المادة الخامسة: تكون إسكندرونة ميناء حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا تفرض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية. وتباح حرية النقل للبضائع الإنجليزية عن طريق إسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (آ) و(ب) أو صادرة منهما. ولا تنشأ معاملات مختلفة مباشرة أو غير مباشرة على أي من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية. تكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنجليزية في المنطقة السمراء (فلسطين)،

سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء، أو من المنطقتين (آ) و(ب) أو واردة إليها .ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بطريق مباشر أو غير مباشر يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ المذكورة.

المادة السادسة: لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (آ) إلى ما بعد الموصل جنوباً، ولا إلى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيد لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط .يجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية أو نفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً، فإن الحكومة الفرنسية تسمح بمروره في طريق بربورة– أم قيس– ملقا– إيدار– غسطا– مغاير إلى أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء في المنطقتين (آ) و(ب)، فلا تضاف أية علاوة على الرسوم، ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين. ولا تنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى في المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم جمركية على البضائع المرسلة يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة أو لحلف الدول العربية، بدون أن توافق على ذلك مقدماً حكومة جلالة الملك التي تتعهد بمثل ذلك للحكومة الفرنسية في المنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية، بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية على ساحل البحر المتوسط الشرقي، على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الأخير

المادة الحادية عشرة: تستمر المفاوضات مع العرب إسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة: من المتفق عليه ما عدا ذكره أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى الدول العربية.

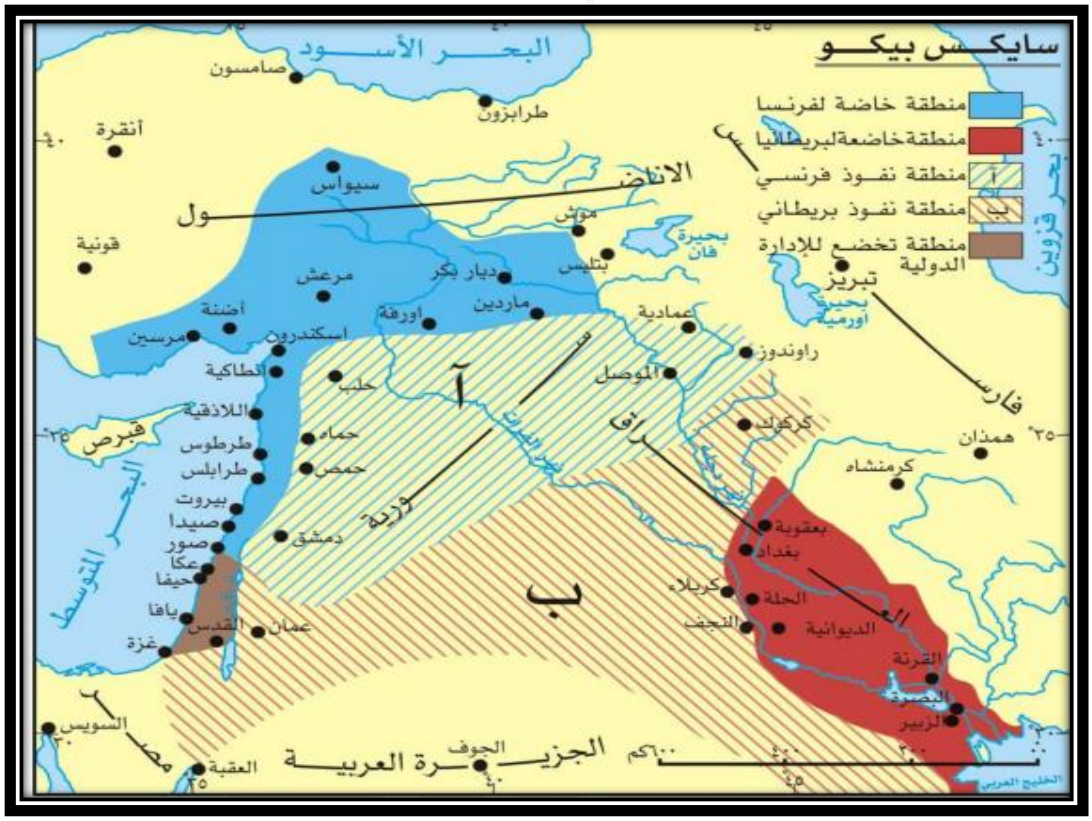

(الملحق 06)

إتفاقية سايكس بيكو

عن: هيئة التنسيق الوطنية، **إتفاقية سايكس بيكو**، سوريا، (د-س)، ص ص 01-03.(بتصرف)

Foreign Office.
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild.

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

صورة نص وعد بلفور

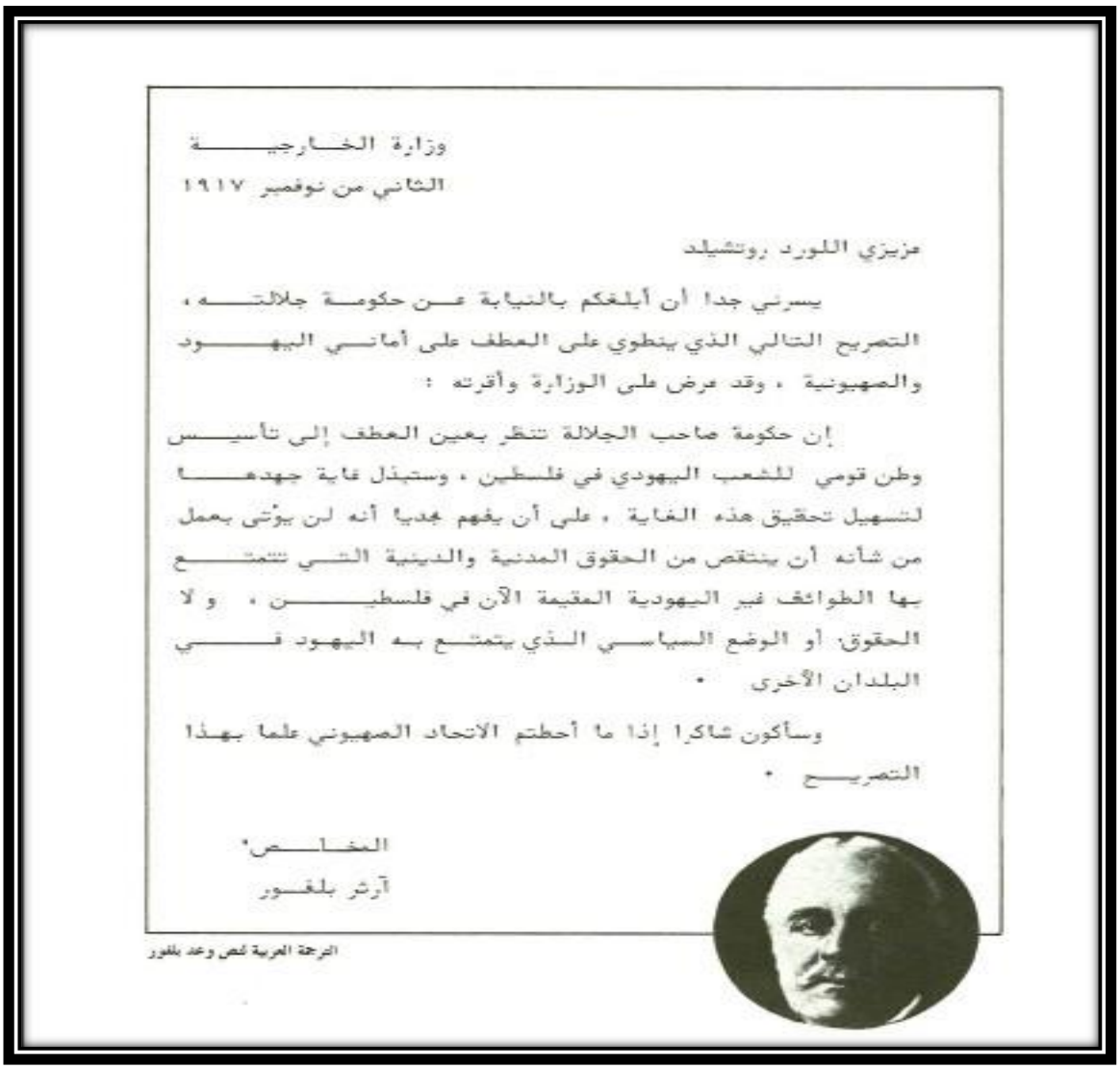

وزارة الخـــارجيـــــة
الثاني من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عـــن حكومـــة جلالتـــــه ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمانـــي اليهـــــود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيـــس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدهـــــا لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جديا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التـــي تتمتـــع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطيـــــن ، و لا الحقوق أو الوضع السياســـي الـــذي يتمتـــع بـــه اليهـــود فـــــي البلدان الأخرى .

وسأكون شاكرا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهـــذا التصريـــح .

المخـــلص،
آرثر بلفـــور

الترجمة العربية لنص وعد بلفور

(الملحق 07)

وثيقة وعد بلفور باللغة العربية

عن: صلاح عيسى، مرجع سابق، ص 07.

(الملحق 08)

خريطة توحيد إيطاليا

عن: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 400.

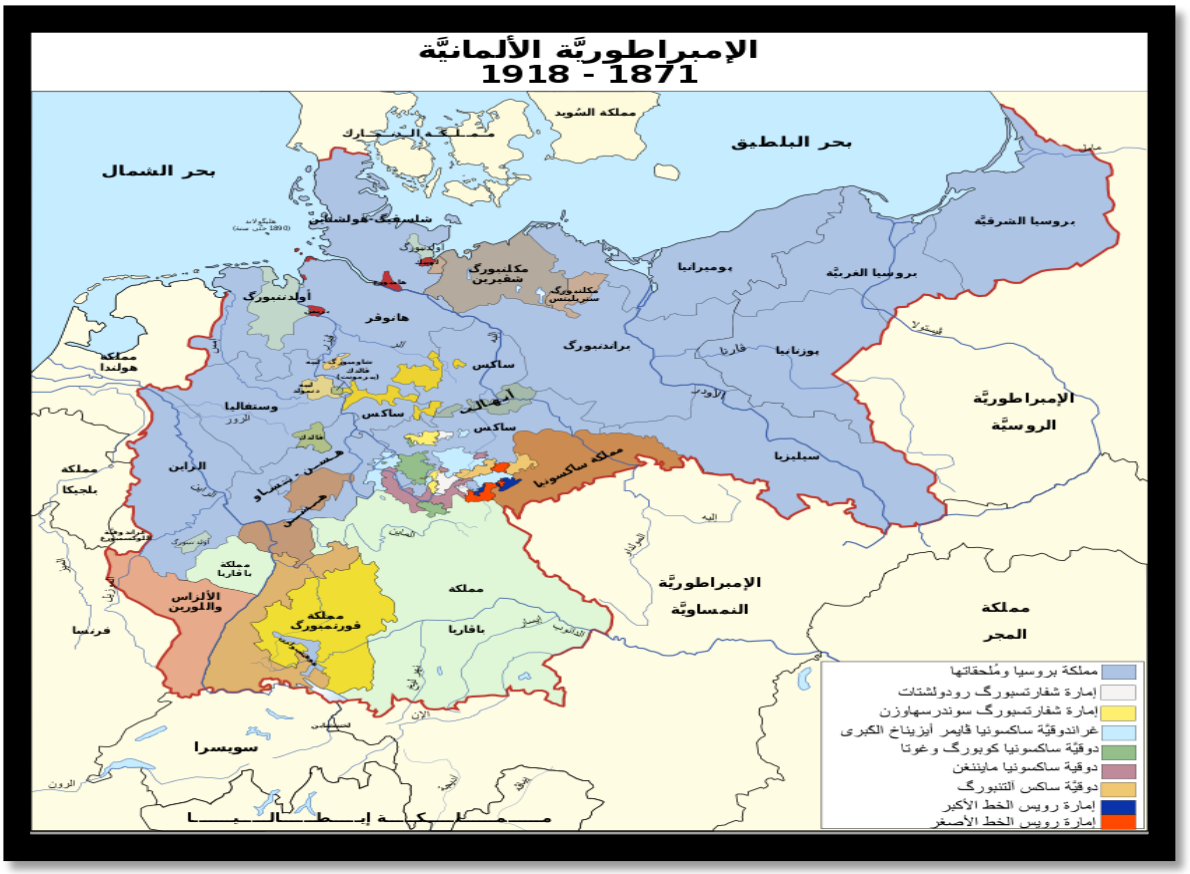

(الملحق 09)

خريطة توحيد ألمانيا

عن: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 401.

مذكرة الضباط بالمطالبة بتحقيق الوحدة مع مصر

الاسباب الموجبة : منذ ان عرف التاريخ شعبا باسم « العرب » في « الجزيرة العربية » كان « للعرب » في التاريخ القديم خصائص طبعت مختلف الاقطار التي تكلمت العربية بطابع واحد هو طابع النضال والتحرر والاستقلال من نفوذ الامبراطوريات القديمة .

وكانت الدعمة التي خرجت من الجزيرة بعد توحدها بدولة واحدة وعقيدة انسانية واحدة والتي امتدت خلال قرون طويلة عبر الجزيرة العربية واستقرت ما بين الخليج العربي وجبال فارس شرقا والاطلسي غربا وما بين طوروس شمالا والمحيط الهندي جنوبا قد رسخت اصول هذه الامة ترسيخا ابديا وخطت في تاريخ البشرية صحائف بارزة من حضارة انسانية ابدعتها هذه الامة وقدمتها دانية القطوف لمختلف الشعوب .

وتعاقبت موجات همجية متعددة ونكالبت لتحطيم هذه الحضارة الانسانية وازالة كيانها خلال عشرة قرون . وكان بفعل ذلك ان تمزقت هذه الامة الى دويلات كثيرة مختلفة ولكن بقيت حضارتها في نفس كل من ابنائها على اختلاف مستوياتهم الفكرية والاجتماعية وبقيت في وجدان كل منهم فكرة ثابتة لا تمحى من ذاتيتها الماضية وامانيها المقبلة .

وقد كان للنضال والتحرر في تاريخ العرب الحديث اثر فعال في تحقيق هذه الفكرة في نفوس الملايين من العرب ، وكان استقلال وتحرر بعض الشعوب العربية تحررا كاملا حائزا لانتخابات عربية في اماكن اخرى من الوطن العربي وباعثا على النضال لشعوب اخرى تنشد الاستقلال والتحرر تحقيقا لتلك الفكرة المستقرة في وجدان كل عربي .

وقد كان للنضال والتحرر في تاريخ العرب الحديث اثر فعال في تحقيق هذه الفكرة في نفوس الملايين من العرب ، وكان استقلال وتحرر بعض الشعوب العربية تحررا كاملا حافزا لانتفاضات عربية في اماكن اخرى من الوطن العربي وباعثا على النضال لشعوب اخرى تنشد الاستقلال والتحرر تحقيقا لتلك الفكرة المستقرة في وجدان كل عربي ،

مما لا شك فيه ان الوحدة بين مصر وسورية ان هي الا ضرورة قومية مستمدة من ماض وحاضر ومستقبل مشترك ما بين افراد امة واحدة عربية وذلك تحقيقا لوحدة شاملة واحدة في العصر الحديث ومساهمة في القضاء على الاستعمار في العالم لبناء الانسانية وترسيخا لرسالتها ، وقد عبر القطران عن ارادتهما في الوحدة الكاملة في شتى المناسبات القومية وخاضا في سبيل ذلك معارك ضارية ضد الرجعية الداخلية والاستعمار الخارجي حتى توصلا الى هذه المرحلة التي تمكنا فيها من اعلان ارادتهما رسميا على لسان ممثليهما في كلا القطرين في الجلسة التاريخية المنعقدة في دمشق ، في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ ،

وكان هذا النصر للقومية العربية بعد صراع رهيب دام مع الاستعمار خاضه الشعب العربي اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وخلال الحملة الاستعمارية الامريكية ـ التركية ـ الصهيونية على سورية عام ١٩٥٧ ،

وقد زلزل هذا القرار التاريخي كيان الاستعمار فاخذ يجمع شمله في مؤتمرات متتابعة عقدها مع احلافه في انقرة وباريس وبغداد وطهران ويجند عملاءه واعوانه ويكلفهم ويضع الخطط لهم للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار .

ولما كانت الظروف الحالية التي نشأت من جراء انتصار شعبنا العربي في مصر وسورية قد ربطت بين قضيتنا العربية وبين السلم العالمي الى حد بعيد وافسحت المجال لنا لكي نخطو خطوات ايجابية سريعة تتناسب واهمية انتصاراتها ، ونظرا لاحتمال تغير هذه الظروف والمناسبات وخاصة اذا تمكن الاستعمار من انهـاء استعداداته للمجازفة بخوض حرب شاملة او محلية بسبب تعرض مصالحه التي يعتمد عليها في حياته الاساسية في وطننا العربي الى الزوال ، فاننا ندعو الى ضرورة الاسراع باقرار البناء الاساسي للوحدة الشاملة مع مصر والمباشـرة بتنفيذه فورا وتخطي جميع العقبات المصطنعة من دستورية او سياسية او اقتصادية . ونحن نعتبر ان كل استمرار للاوضاع المحلية اصبح امرا غير طبيعي لا يعتمد في بقائه الا على المبررات الاستعمارية الموروثة والامتيازات الرجعية والانتهازية التي لا يمكن الاعتراف بها بعد ان اقر الشعب باجمعه الوحدة غير المنقوصة .

شكل الوحدة : من اجل ذلك نرى ان تكون الدولة الموحدة بالخطوط الكبرى التالية :

١ ــ دستور واحد يعلن انشاء الجمهورية العربية الجديدة ويرسم لنظـام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام بقية الشعوب العربية التي ستتحرر .

٢ ــ رئيس دولة واحد .

٣ ــ سلطة تشريعية واحدة .

٤ ــ سلطة تنفيذية واحدة .

٥ ــ سلطة قضائية واحدة .

٦ ــ علم واحد وعاصمة واحدة للدولة العربية .

٧ ــ تسن القوانين المنظمة لحقوق المواطنين وواجباتهم في الدولة الجديدة استنادا الى هذا الدستور الواحد .

الوحدة الدفاعية : اما فيما يتعلق بالوحدة العسـكرية فنرى ان تقوم على الاسس التالية :

١ ــ قائد اعلى للقوات المسلحة للدولة العربية الجديدة (رئيس الجمهورية الاتحـادية) .

٢ ــ مجلس دفاع اعلى .

٣ ــ قيادة عامة للقوات المسلحة .

٤ ــ قوات مسلحة (برية ــ بحرية ــ جوية) موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز توزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفـاعية المقررة على مسارح العمليات في اراضي الدولة الاتحادية .

٥ ـ موازنة واحدة .

والقيادة العامة للجيش والقوى المسلحة شعورا منها بمسؤولياتها القومية ودورها التاريخي ووفاء منها للشعب العربي في سورية الذي حملها مسؤولية الدفاع عن بقائه وسلامته لتعلن ان كل وحدة لا تبنى على هذه الاسس المارة الذكر ليست الا تحالفا بين جيشين تابعين لدولتين منفصلتين . ذلك لان متطلبات الدفاع وسلامة الامة وحفظ كيانها في عصرنا الحاضر تقتضي دمج الشعوب العربية المتحررة في كيان واحد لتساهم في تحرير بقية الوطن العربي وتقوم بواجباتها لصون السلم العالمي . كما تعلن القيادة العامة باسم جميع القوات المسلحة انها على اتم استعداد لتحمل جميع الواجبات الدفاعية التي تقتضيها الوحدة الفورية وتعتبر نفسها منذ الآن ملزمة بتنفيذ كل ما تتلقاه من اوامر وتوجيهات تعطى اليها من القيادة العامة الموحدة مهما ترتب على هذا التنفيذ . وفي الوقت نفسه تحمل كل حكومة او فئة تتهاون في تنفيذ هذه الوحدة خطورة ونتيجة عملها تجاه الشعب العربي بأسره وتجاه الاجيال العربية الصـــاعدة .

دمشق في ١٩٥٨/١/١١ القائد العام للجيش والقوى المسلحة

اللواء عفيف البزرة

(الملحق10)

مذكر الضباط بالمطالبة بتحقيق الوحدة

عن: نايلة محمود غانم، **الأوضاع السياسية في سوريا 1958م-1961م**، مشروع أعدّ لنيل درجة الدآتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، دمشق، 2009م، ص ص 320-322

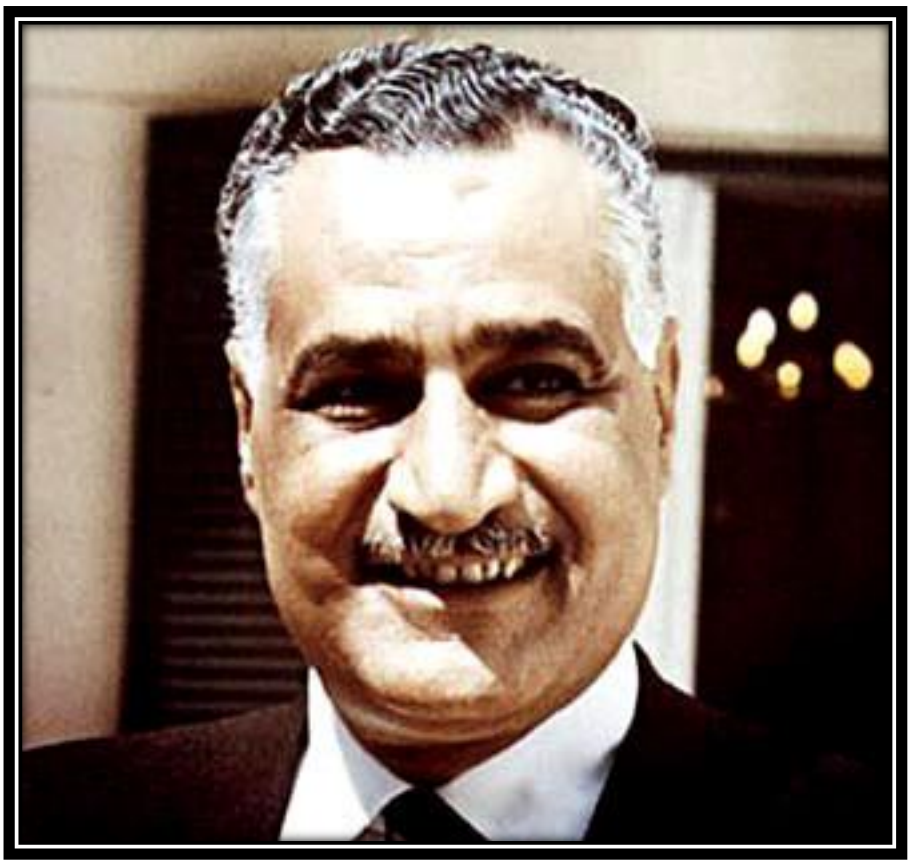

(ملحق 11)

صورة جمال عبد الناصر

عن: أحمد محمد فراج قاسم، **صورة للزعيم الراحل جمال عبد الناصر**، متةفرة على الرابط التالي: http://kenanaonline.com، تاريخ الزيارة: 10-05-2017م، على الساعة، 15:17.

الباب الاول : الدولة العربية المتحدة

مادة ١ ــ الدولة العربية المتحدة جمهورية ديموقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الامة العربية .

مادة ٢ ــ الجنسية في الدولة العربية المتحدة يحددها القانون ويتمتع بجنسية الدولة العربية المتحدة كل من يحمل الجنسية السورية او المصرية او يستحق ايا منهما بموجب القوانين والاحكام السارية في سورية ومصر عند العمل بهذا الدستور.

الباب الثاني : المقومات الاساسية للمجتمع

مادة ٣ ــ التضامن الاجتماعي اساس للمجتمع .

مادة ٤ ــ ينظم الاقتصاد القومي وفقا لخطط مرسومة تراعى فيها مبادىء العدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الانتاج ورفع مستوى المعيشة .

مادة ٥ ــ الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون اداء وظيفتها الاجتماعية ولاتنزع الملكية الا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقا للقانون .

مادة ٦ ــ العدالة الاجتماعية اساس الضرائب والتكاليف العامة .

الباب الثالث : الحقوق والواجبات العامة

مادة ٧ ــ المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العقيدة .

مادة ٨ ــ لا جريمة ولا عقوبة الا بناء على قانون . ولا عقاب الا على الافعال اللاحقة

مادة ٩ ــ تسليم اللاجئين السياسيين محظور .

مادة ١٠ ــ الحريات العامة مكفولة في حدود القانون .

مادة ١١ ــ الدفاع عن الوطن واجب مقدس واداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين والتجنيد اجباري وفقا للقانون .

الباب الرابع : نظام الحكم

مادة ١٢ ــ رئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ويباشر اختصاصاته على الوجه المبين في هذا الدستور .

الفصل الثاني : السلطة التشريعية

مادة ١٣ ــ يتولى السلطة التشريعية مجلس يسمى مجلس الامة يحدد عدد

الفصل الثالث : قيام الجمهورية المتحدة

مادة ٢٩ ــ لا يجوز للحكومة عقد قرض او الارتباط بمشروع يترتب عليه انفاق مبالغ من خزانة الدولة في سنة او سنوات مقبلة الا بموافقة مجلس الامة .

مادة ٣٠ ــ لا يجوز منح احتكار الا بقانون والى زمن محدود .

مادة ٣١ ــ يعين القانون طريقة اعداد الميزانية وعرضها على مجلس الامة ، كما يحدد السنة المالية .

مادة ٣٢ ــ يجب عرض مشروع الميزانية العامة للدولة على مجلس الامة قبل انتهاء السنة المالية بثلاثة اشهر على الاقل لبحثه واعتماده . وتقر الميزانية بابا بابا . ولا يجوز لمجلس الامة اجراء تعديل في المشروع الا بموافقة الحكومة .

مادة ٣٣ ــ تجب موافقة مجلس الامة على نقل اي مبلغ من باب الى آخر من ابواب الميزانية وكذلك على كل مصروف غير وارد بها او زائد على تقديراتها .

مادة ٣٤ ــ الميزانيات المستقلة والملحقة تجري عليها الاحكام الخاصة بالميزانية العامة .

مادة ٣٥ ــ ينظم القانون الاحكام الخاصة بميزانيات الهيئات العامة الاخرى .

مادة ٣٦ ــ لا يجوز في اثناء انعقاد دورة مجلس الامة وفي غير حالة التلبس بالجريمة ان تتخذ ضد اي عضو من اعضائه اية اجراءات جنائية الا باذن المجلس، وفي حالة اتخاذ اي من هذه الاجراءات في غيبة المجلس يجب اخطاره بها .

مادة ٣٧ ــ لا يجوز اسقاط عضوية احد من اعضاء مجلس الامة الا بقرار من المجلس باغلبية ثلثي اعضائه بناء على اقتراح عشرين من الاعضاء ، وذلك اذا فقد الثقة والاعتبار .

مادة ٣٨ ــ لرئيس الجمهورية حق حل مجلس الامة ، فاذا حل المجلس وجب تشكيل المجلس الجديد ودعوته للانعقاد خلال ستين يوما من تاريخ الحل .

مادة ٣٩ ــ اذا قرر مجلس الامة عدم الثقة باحد الوزراء وجب عليه اعتزال الوزارة . ولا يجوز طلب عدم الثقة بالوزير الا بعد استجواب موجه اليه . ويكون الطلب بناء على اقتراح عشرين عضوا من اعضاء المجلس . ولا يجوز للمجلس ان يصدر قراره في الطلب قبل ثلاثة ايام على الاقل من تقديمه . ويكون سحب الثقة من الوزير باغلبية اعضاء المجلس .

مادة ٤٠ ــ لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الامة وتولي الوظائف العامة . ويحدد القانون احوال نظم الجمع الاخرى .

مادة ٤١ ــ لا يجوز لاي عضو من اعضاء مجلس الامة ان يعين في مجلس ادارة

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

مادة ٣٣ — يتقاضى اعضاء مجلس الامة مكافأة يحددها القانون .

الفصل الثالث : السلطة التنفيذية

مادة ٤٤ — يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية ويمارسها على الوجه المبين في الدستور .

مادة ٤٥ — لا يجوز لرئيس الجمهورية ، في اثناء مدة رئاسته ، ان يزاول مهنة حرة او عملا تجاريا او ماليا او صناعيا او ان يشتري او يستأجر شيئا من اموال الدولة او ان يؤجرها او يبيعها شيئا من امواله او ان يقايضها عليه .

مادة ٤٦ — لرئيس الجمهورية ان يعين نائبا لرئيس الجمهورية او اكثر ويعفيهم من مناصبهم .

مادة ٤٧ — يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويعفيهم من مناصبهم . ويجوز تعيين وزراء دولة ونوابا للوزراء . ويتولى كل وزير الاشراف على شؤون وزارته ويقوم بتنفيذ السياسة العامة التي يضعها رئيس الجمهورية .

مادة ٤٨ — لا يجوز لنائب رئيس الجمهورية او للوزير ، في اثناء مدة تولية منصبه ، ان يزاول مهنة حرة او عملا تجاريا او ماليا او صناعيا او ان يشتري ، او يستأجر من اموال الدولة او ان يؤجرها او يبيعها شيئا من امواله او ان يقايضها عليه .

مادة ٤٩ — لرئيس الجمهورية ولمجلس الامة حق احالة الوزير الى المحاكمة عما يقع منه من جرائم في تادية اعمال وظيفته . ويكون قرار مجلس الامة باتهام الوزير بناء على اقتراح مبرم من خمس اعضائه على الاقل . ولا يصدر قرار الاتهام الا باغلبية من اعضاء المجلس

مادة ٥٠ — لرئيس الجمهورية حق اقتراح القوانين والاعتراض عليها واصدارها.

مادة ٥١ — اذا اعترض رئيس الجمهورية على مشروع قانون رده الى مجلس الامة في مدى ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغ المجلس اياه . فاذا لم يرد مشروع القانون في هذا الميعاد اعتبر قانونا واصدر .

مادة ٥٢ — اذا رد مشروع القانون في الميعاد المتقدم الى المجلس واقره ثانية بموافقة ثلثي اعضائه اعتبر قانونا واصدر .

مادة ٥٣ — لرئيس الجمهورية ان يصدر اي تشريع او قرار مما يدخل اصلا في اختصاص مجلس الامة اذا دعت الضرورة الى اتخاذه في غياب المجلس على ان يعرض عليه فور انعقاده . فاذا اعترض المجلس على ما اصدره رئيس الجمهورية

(الملحق12)

جزء من نص الدستور المؤقت الذي أذاعه جمال عبد الناصر من دمشق 15 آذار 1958م.

عن: نايلة محمود غانم، مرجع سابق، ص ص 341-343.

وثيقة التوقيع على الانفصال

عقد في دمشق اجتماع ضم عدداً من العاملين في الشؤون العربية، واستعرض المجتمعون الوضع العربي العام، والوضع السوري الخاص، والحالة الدولية بعد قيام الجيش العربي الأبي في سورية بعمله المجيد، فأجمع الرأي على تأييد القوات المسلحة السورية في ثورتها المباركة، وعلى توجيه الشكر إليهم ضباطاً، وضباط صف، وجنوداً.

كما أجمع الرأي على أن حكم الطغيان والتسلط والانحراف الذي أقامه الرئيس جمال عبد الناصر، في كل من سورية ومصر، هو الذي أفقد الوحدة بينهما معانيها السامية، فأبعدها عن أن تكون نواة للوحدة العربية الشاملة الصحيحة، التي آمن بها ويتوق إليها كل عربي، والتي لا تقوم إلا على المساواة والتكافؤ بين البلاد العربية.

كذلك أجمع الرأي على أن هذا الحكم الذي استهدف تشويه فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وخفق الحياة السياسية الديمقراطية، ووأد الحريات العامة، بالرغم منا بذل من نصح وتنبه وتحذير، هو الذي دفع إلى ثورة الجيش العربي في سورية، تلبية لنقمة الشعب، واستجابة لإرادته بإقامة حياة ديمقراطية دستورية حرة، يمارس فيها سيادته ويتمتع بحرياته العامة في التنظيم السياسي والنقابي والاجتماعي.

ويرى المجتمعون، تحقيقاً لذلك، ضرورة الإسراع بإجراء انتخابات حيادية حرة، وأن يقتصر التشريع خلال الفترة الانتقالية على ما تقتضيه هذه الفترة لتسيير الأمور.

وإن الشعب العربي في سورية الذي دفعت عنه ثورة الجيش القومية التسلط والطغيان، يمد يده إلى الشعب العربي الشقيق في مصر، الراسف في الأغلال ليتخلص من الحكم الديكتاتوري الذي أوجد التفرقة بين مصر وسورية، حتى يلتقي الشعب العربي في القطرين، وفي كل قطر عربي على صعيد العمل الجدي لبلوغ الوحدة العربية المنشودة.

ويدعو الشعب العربي في سورية، الأمة العربية في جميع أقطارها إلى أن تتبين موقفه، وأن تدرك أهدافه القومية السامية، بإقامة حكم دستوري ديمقراطي صحيح، يكفل للشعب سيادته وممارسة حرياته، ويحقق الديمقراطية السياسية والاجتماعية والاشتراكية الصحيحة، والوحدة العربية الشاملة.

(الملحق 13)

وثيقة الإنفصال الجمهورية العربية المتحدة

عن: نايلة محمود غانم، مرجع سابق، ص 360.

قائمة المصادر والمراجع

قـــائـــمـــة الـمـصادر والمـراجـــع:

أولا : المصادر :

أ- المصادر باللغة العربية:

(1): جورج أنطونيوس، جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، تر، ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 1987م،

(2): جون لوك، **في الحكم المدني**، تر: ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت(لبنان)، 1959م.

(3): إبن خلدون ولي الدين عبد الرحمان بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، ج1، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق (سوريا)، 2004م.

(4): روسو جان جاك، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية**، تر: عادل زعيتر، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت (لبنان)، 1995م.

(5): كتن جورج، **إدمان السياسة (السيرة من القومية للماركسية للديمقراطية)**، دار العارف للمطبوعات، بيروت(لبنان)، 2013م

(6): هرتز فريدريك، **القومية في السياسية والتاريخ** ، تر: عبد الكريم أحمد ، مرا: إبراهيم صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (مصر)، 2011م.

ب- المصادر باللغة الأجنبية:

(1) : anthiny d.smith , **ethno symbolism and nationalism a cultural approach** published in the Taylor Francis , new York , 2009.

ثانيا: المراجع:

1-الكتب:

أ- كتب باللغة العربية:

(1): ألبرت سبول، **تاريخ الثورة الفرنسية** ، ط4 ، تر: جورج كوسي ، منشورات عويدات ، بيروت (لبنان) ، 1989 م.

(2): إبراهيم سعد الدين، **خسوف القومية العربية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2000م

(3): أحمد يوسف أحمد، مجدى حماد، وآخرون، **أربعون عاما على الوحدة المصرية السورية**، مركز دراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة (مصر)، 1999م

(4): الأحمر عبد الله ، **دليل العمل القومي العربي المقدم من القيادة القومية لحزب البعث العربي الإشتراكي**، (د-دار)، (د-ب)، 2007م

(5): **الأقداحي هشام محمود:**

- **معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2008م
- **الشخصية القومية (تحليل تاريخي اجتماعي)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2009م

- **العرق واللغة والهوية** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية(مصر) ، 2010 م

(6): إمام عبد الفتاح إمام، **توماس هوبزفيلسوف العقلانية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د– ب)، 1985م

(7): بركات نظام وآخرون، **مبادئ علم السياسة**، مكتبة عبيكان، الرياض(السعودية)، 1999م.

(8): بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م–1989م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

(9): بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت(لبنان)، (د–س).

(10): جرادات مهدي ، **الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الاردن)، 2006م.

(11): الجمل شوقي عطا الله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة(مصر)، 1977م.

(12): **الجمل شوقي عطا الله ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:**

- **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة (مصر)، 2007م
- **تاريخ مصر المعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1997م

(13): حاطوم نور الدين، **تاريخ الحركات القومية**، ج1، دار الفكر، (د– ب)، (د– س).

(14): الحصري ساطع ، **محاضرات في نشوء الفكرة القومية**، مركز دراسات الوحدة العربية، (د–ب)، 1948م

(15): حماد مجدي ، **جامعة الدول العربية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007م

(16): الدليمي محمد حمزة حسين ، لبنى رياض الرفاعي، **تاريخ العالم المعاصر**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2014م

(17): ديب كمال ، **تاريخ سوريا المعاصر**، دار النهار للنشر، بيروت (لبنان)، 2011م

(18): رمضان عبد العظيم ، **تاريخ أوربا والعالم الحديث(من ظهور البرجوازية الى الحرب الباردة)**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م

(19): زهرة عطا محمد ، **مقدمة في العلوم السياسية**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2008م

(20): زيدان ناصر ، **دوروسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت(لبنان)، 2013م

(21): الزيدي مفيد، **تاريخ أوربا الحدبث والمعاصر**، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن(عمان)، 2004م.

(22): السبعاوي فهد عباس، **العلاقات السورية الأمريكية**، (د–دار)، (د–ب)، 2013م.

(23): سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية من 1930–1945**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت(لبنان)، 1992م

(24): سعيد أمين ، **الثورة العربية الكبرى**، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، (د–س)

(25): سليم محمد السيد ، **تطورات السياسية الدولية في القرنين تاسع عشر والعشرين**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 2002م

(26): الشيخ رأفت غنيمي ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية من 1812-1992**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 1992م

(27): **الصباغ عبد اللطيف:**

- **تاريخ أوربا الحديث**، (د-دار)، (د-ب)، (د-س)
- **تاريخ أوربا المعاصر**، (د-دار)، (د-ب)، (د-س)

(28): عبد الله الطاهر ، **الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية قومية جديدة من 1830م-1956م)**، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة(تونس)، 1975م

(29): عبده سمير، **السريانية العربية الجذور والامتداد**، ط2، دار علاء الدين للنشر والترجمة، دمشق (سوريا)، 2002م

(30): عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من 1815-1919**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(مصر)، 2000م

(31): عواجي غالب بن علي ، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، جدة(سعودية)، 2006م

(32): عيسى أحمد عبد العزيز ، **تاريخ العالم العربي الحديث**، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية(مصر)، 2016م

(33): عيسى صلاح ، **صك المؤامرة "وعد بلفور"**، (د-دار)، (د-ب)، (د-س)

(34): القصير عبد الله بن صالح ، **تذكير الأنام بشأن صلة الرحم**، دار إبن خزيمة، الرياض (سعودية)

(35): لونيسي محمود صالح ، **الشرق العربي المعاصر**، (د–دار)، (د–ب)، 1990م.

(36): مثنى أمين قادر، **قضايا القوميات وأثرها على العلاقات على العلاقات الدولية، (القضية الكردية نموذجا)**، منشورات مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية (العراق)، 2003.

(37): المحجوبي علي، **العالم العربي الحديث والمعاص**، دار محمد علي للنشر، بيروت (لبنان)، 2009م.

(38): ممدوح نصار، أحمد وهبان، **التاريخ الدبلوماسي(العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815–1991)**، كتب عربية للنشر الإلكتروني، القاهرة (مصر)، (د–س).

(39): مقورة جلول، **فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر(طه عبد الرحمن وناصيف نصار بين القومية والكونية)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 2015م.

(40): نجم زين العابدين شمس الدين ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012م.

(41): نصار نواف ، **جمال عبد الناصر في ميزان التاريخ** ، دار دجلة ،عمان (الأردن)، 2014م.

(42): نوار عبد العزيز سليمان ، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، نصر(مصر)، 1999م.

(43): هاشم هشام سوادي ، **تاريخ العرب الحديث(1516-1918)**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان(الأردن)، (د-س).

(44): الهاشمي اياد علي ، **تاريخ اوربا الحديث**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان (الاردن)، 2009م.

(45): وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر، **الدين والدولة والمجتمع الدولي** ، (د ، ب) ، فلسطين ، 2008 م.

(46): وهبان أحمد ، **الصراعات العرقية واستقرار العالم** ، (د-دار) ، الإسكندرية(مصر) ، (د-س).

(47): ياسين نمير طه ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان(الأردن)، 2009م.

(48): ياغي إسماعيل أحمد ، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض (السعودية)، 2000م.

(49): **يحي جلال**:

- **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2، ط3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، 2013م
- **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، (د-س).

ب-كتب باللغة الأجنبية:

(1) ; john.d brewer , **ethnography**, open university press, buckingham,2000

ج- كتب باللغة العربية مترجمة:

(1): أوزكميلي أموت، **نظريات القومية مقدمة نقدية**، تر: معين الإمام، مرا: فايز الصياغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت(لبنان)، 2013م.

(2): برون جفري، **تاريخ أوربا الحديث**، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2006م.

(3): جروزبي ستيفن، **القومية** ، تر: إبراهيم الجندي ، محمد عبد الرحمان إسماعيل ، مرا: علاء عبد الفتاح يس ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة (مصر)، 2012 م.

(4): كانتور نورمان، **التاريخ الوسيط قصة الحضارة: البداية والنهاية**، ط5، ترجمة، قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د-ب)، 1997م.

د-المقالات العلمية:

(1): صائغ بان أحمد،"دور الحركات القومية في إنهيار الدولة العثمانية(الوطن العربي نموذجا)"، **في مجلة التربية والعلم**، العدد 02، العراق، 2006م، ص ص [01-13]،

(2): عبد الدائم عبد الله،"تجربة الوحدة العربية المصرية السورية(1958-1961)"، **في مجلة شؤون عربية**، عدد 43، 1958، (د-ب)، ص ص [01-30].

(3): **عبد الرؤوف سنو:**

- "الوحدة المصرية السورية 1958-1961: لماذا لم تصحح تلك المحاولة الواحدة" **مجلة المستقبل**، (د-ع)، (د-ب)، [01-07]، 2004م.

- "القومية الألمانية وتجلياتها الوحدوية والعنصرية والإمبريالية من 1806-1990"، **في مجلة تيار المستقبل**، (د-ع)، بيروت (لبنان)، 2009م، ص ص [01-107].

(4): علاء الدين شادية،"بسمارك موحد ألمانيا"، **في مجلة الجيش**، عدد 353، (د-ب)، 2014م، ص ص [01-03].

(5): نصوي فارس فرنك،"الملك هنري الثامن والإنفصال عن الكنيسة الرومانية"، **في مجلة أبحاث البصرة**، عدد 03، (د-ب)، 2012م، ص ص [112-136]،

(6): نعمة يونس عباس، "حركة الإصلاح الديني في فرنسا من 1515م-1560م"، **في مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، عدد 01،(د-ب)، (د-س)، ص ص [175-211]

هـ- **الرسائل الجامعية:**

(1): برقوق أحمد غزال، **أثر العولمة على الدولة القومية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر، 2007م-2008م، (غير منشورة).

(2): جديد لبنى، **السوق الأوروبية المشتركة والسوق العربية المشتركة تشابه المقدمات واختلاف النتائج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الإقتصاد، قسم الإقتصاد والتخطيط، مصر، 2004م، (غير منشورة).

(3): رابحي لخضر، **التدخل الدولي بين الشرعية الدولية وسيادة الدولة** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014م، (غير منشورة).

(4): شاهيندا شايقي، **القومية في ميزان الإسلام** ، جامعة الإمام بن محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة، الرياض(سعودية)، 2010 م، (غير منشورة).

(5): شبوب محمد، **الجزائر في الحرب العالمية الثانية(1939م-1945م) دراسة سياسية، إقتصادية واجتماعية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، 2014م-2015م، (غير منشورة).

(6): الصغير عباس محمد، عباس محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر فرنسية إلى الجزائر جزائرية (1927-1963)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م-2007م، (غير منشورة).

(7): العقبي حسن موسى محمد، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة** ، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، 2005 م، (غير منشورة).

(8): العمري مومن،**شعار الوحدة ومضامينه في الوطن العربي أثناء فترة الكفاح الوطني** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010م، (غير منشورة).

(9): نايلة غانم محمود، **الأوضاع السياسية في سوريا 1958م-1961م**، مشروع أعدّ لنيل درجة الدآتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، دمشق، 2009م، (غير منشورة).

و- **الموسوعات والمعاجم:**

(1): آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، **القاموس المحيط**، مرا: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة (مصر)، 2008م.

(2): جبران مسعود، **الرائد (معجم ألفبائي في اللغة والأعلام)**، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 2003م.

(3): أبو حجر آمنة، **المعجم الجغرافي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن (عمان)، 2009م.

(4): الخوند مسعود: مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج3، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، (د–س).

(5): الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، **أساس البلاغة**، تر: محمد باسل عيون السيود، ج2، دار الكتب الجامعية، بيروت (لبنان)، 1998م.

(6):عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، **موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية(عربي–إنجليزي)**، منتدى مكتبة الاسكندرية، (د–ب)، (د–س).

(7): **أبي فاضل وهيب:**

- **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**،ج 4، نوبليس، (د–ب)، 2003م.
- **موسوعة عالم التاريخ والحضارة (العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى**،ج 5، نوبليس، (د–ب)، 2003م.

(8): قعدان زيدان عبد الفتاح، **المعجم الإسلامي، ج3**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن (عمان)، (د–س).

(9): **الكيالي عبد الوهاب:**

- **الموسوعة السياسية،** ج1، المدرسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)، (د–س).
- **الموسوعة السياسية،** ج2 ، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، (د–س).
- **الموسوعة السياسية،** ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)، (د–س).
- **الموسوعة السياسية،** ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، (د–س).
- **موسوعة السياسية، ج5،** ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1990م.
- **الموسوعة السياسية،** ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)، (د–س).
- **الموسوعة السياسية،** ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان)، 1994م.

(10): **مجموعة من العلماء والباحثين:**

- **الموسوعة العربية العالمية،** ج2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، رياض (سعودية)، 1999م.
- **الموسوعة العربية العالمية** ، ج18 ، ط2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، رياض (سعودية) ، 1999م.

- **الموسوعة العربية العالمية**، ج20، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض(السعودية)، 1999م
- **الموسوعة العربية العالمية**، ج27، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض (السعودية)، 1999م.

(11): مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن (عمان) ، 2012م.

(12): معن مشتاق عباس، **المعجم المفصل في فقه اللغة**، دار الكتب العلمية ، بيروت(لبنان) ، 2001م.

(13): المنجد في اللغة والإعلام،**لمنجد في اللغة والإعلام**، ط42، دار المشرق، بيروت (لبنان)، 1988م.

ز- **المواقع الإلكترونية:**

(1):أنجي سليمان، **تسع حقائق عن نابليون بونابرت**، **متوفرة على الرابط:** https://www.ts3a.com، **تاريخ الزيارة: 05-05-2017، على الساعة: 10:30.**

(2): سبعاوي بشار، **حق الشعوب في تقرير المصير**، شبكة البصرة ، (على الخط) ، متوفر على الرابط : www.albasrah.net ،اطلع عليه بتاريخ 2016/12/04م، على الساعة: 14:30.

(3): شوقي محمد، **فلسفة التاريخ وتكوين البشرية عند يوهان هردر من نظام المعرفة الى نظام الحقيقة**، متوفر على الرابط : www.mominoun.com ، تاريخ الزيارة : 13-2-2017م ، على الساعة : 15:00.

(4):موندهار وجان، **وثيقة إعلان حقوق الإنسان**، متوفرة على الرابط: https://www.wdl.org، تاريخ الزيارة: 2017/05/06م، على الساعة: 03:10.

(5): نزال رانيا، **الإتحاد الجرماني**، متوفر على الرابط: http://history12.logu2.com، تاريخ الزيارة: 10-04-2017م، على الساعة:

(6): **الشريف الحسين بن علي.. ملك العرب 1270-1350هـ/1854-1931م**، متوفرة على الرابط:http://alrai.com ، تاريخ الزيارة: 2017/05/08، على الساعة: 11:2.

(7): دون مؤلف، **آل بربون**، متوفرة على الرابط: http://www.marefa.org، تاريخ الزيارة: 10-04-2017م، على الساعة:22:20.

(8): موسوعة الجزيرة، **مارك سايكس**، المتوفرة على الرابط: www.aljazera.net، تاريخ الزيارة: 07-06-2017، على الساعة: 17:03.

(9): **مارك سايكس وجورج بيكوأبرز التفاصيل عن حياة الرجلين**، المتوفرة على الرابط: http://www.marefa.org، تاريخ الزيارة: 07-06-2017، على الساعة 17:15.

الفهارس

فهرس الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة تمثل توزيع الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا سنة 1610	93
02	صورة نابليون بونابرت	94
03	خريطة تقسيم أوروبا بعد مؤتمر فيينا	95
04	صورة شريف حسين ملك مكة	96
05	مراسلات حسين شريف والسير هنري مكماهون	99-97
06	إتفاقية سايكس بيكو	102-100
07	وثيقة وعد بلفور باللغة الإنجليزية والعربية	104-103
08	خريطة توحيد إيطاليا	105
09	خريطة توحيد ألمانيا	106
10	مذكر الضباط بالمطالبة بتحقيق الوحدة	111-107
11	صورة جمال عبد الناصر	112
12	نص الدستور المؤقت الذي أذاعه جمال عبد الناصر من دمشق 15 آذار 1958م.	115-113
13	وثيقة الأنفصال الجمهورية العربية المتحدة	116

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول: التطور التاريخي لفكرة القومية	26-02
تمهيد	02
أولا: مفهوم القومية ونشأتها	16-03
1- مفهوم القومية	14-03
2- نشأة القومية وتطورها	17-14
أسس تكوين القومية وعوامل إنتشارها	14-11
1- أسس تكوين القومية	16-14
2- عوامل إنتشارها	23-16
خلاصة	26-16
الفصل الثاني: الحركة القومية في أوروبا والوطن العربي	53-27
تمهيد	27
أولا: نشأة القومية الأوروبية والعربية	39-28
1- نشأة القومية الأوروبية	39-29
2- نشأة القومية العربية	46-44
ثانيا: إنتشار فكرة القومية في أوروبا والمنطقة العربية	55-46
1- إنتشار فكرة القومية في أوروبا	42-41
ثانيا: إنتشار فكرة القومية في المنطقة العربية	56-42
خلاصة	57
الفصل الثالث: نماذج من الحركات القومية في أوروبا والوطن العربي	81-59
تمهيد	59
أولا: الوحدة الإيطالية والألمانية في أوروبا	69-60
1- الوحدة الإيطالية 1820م-1861م	64-60
2- الوحدة الألمانية 1819م-1871م	69-64
ثانيا: الجمهورية العربية المتحدة 1958م-1961م والامارات العربية المتحدة 1971م	76-69
1- أوضاع سوريا ومصر قبل الوحدة	76-69

2- الجمهورية العربية المتحدة 1958م-1961م	78-76
3- الامارات العربية المتحدة 1971م	80-79
ثالثا: إنعكاسات القومية على أوروبا والمشرق العربي	85-81
1- إنعكاساتها على أوروبا	84-81
2- إنعكاساتعا على الوطن العربي	85-84
خلاصة	87
خاتمة	91-89
الملاحق	116-93
قائمة المصادر والمراجع	131-118
فهرس الملاحق	133
فهرس الموضوعات	135-134

ملخص الدراسة:

في دراستنا هذه تناولنا حركات الوحدة القومية التي ظهرت في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، والمتمثلة خاصة في الوحدة القومية في إيطاليا وألمانيا، وكذلك الوحدة القومية في العالم العربي من خلال التطرق للجمهورية العربية المتحدة، محاولين الوقوف على مختلف أوجه التشابه والإختلاف حول نشاط الفكر القومي في المنطقتين.

Résumé de l'étude :

Dans cette étude on a porté sur les mouvements d'unité nationnale qui sont apparus en europe au cour du xlxe siecle et particuliérement l'unité nationnale dans le monde arabe en adressant la r épublique arabe unie ou on essaye de se tenir de bout sur les divers aspects des similitudes et des diffénces sur la pensée nationale au sujet de l'activité dans les deux régions .